سماعات الأخفش النَّـثـرِية الـمُبَاشِرَة في معاني القرآن
عرض ودراسة

د. سعيد بن علي بن عبدان الغامدي
قسم اللغة والنحو والصرف – كلية اللغة العربية
جامعة أم القرى

سماعات الأخفش النَّـثـرِية الـمُبَاشِرَة في معاني القرآن "عرض ودراسة"

د. سعيد بن علي بن عبدان الغامدي

قسم اللغة والنحو والصرف– كلية اللغة العربية
جامعة أم القرى

تاريخ تقديم البحث: ١١/ ٢/ ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٩/ ٣/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

هذا البحث في السماع النثري المباشر من الأخفش في (معاني القرآن)، واشتمل على عشر سماعات نثرية سمعها الأخفش مباشرة من غير واسطة، وتنوعت ما بين قراءة قرآنية، ولغات وأقوال للعرب، واشتملت على مسائل في اللغة والنحو والصرف، وكان لها أثر في مؤلفات العلماء الخالفين، واتبع البحث المنهج الوصفي، وسار على خطة بدأت بمقدمة حول الموضوع، تلاها المبحث الأول عن الأخفش والسماع، ثم المبحث الثاني لعرض السماعات النثرية المباشرة في (معاني القرآن)، ودراستها وبيان الآراء والأقوال فيها، تبعه خاتمة لأهم نتائج البحث، ففهرس للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الأخفش، السماع، النثر، معاني القرآن، المباشرة.

Samaeat al'akhfash direct sundry in the meanings of the Qur'an View and study

Dr. Saeed bin Ali bin Abdan Al-Ghamdi
Department of Language, Grammar and Morphology
College of Arabic Language
Umm Al Qura University

Abstract:

This research on direct listening prose from the lakhfsh in (the meanings of the Qur'an); and included ten prose headphones heard directly from the lakhfash without intermediary, and it varied between Qur'anic reading, languages, and sayings of the Arabs, and it included issues in language, grammar, and morphology, and it had an impact on the scholarly books. The research followed the descriptive approach. It proceeded with a plan that began with an introduction to the topic. It was followed by the first study on the huff and the hearing. Then, the second study is to present the direct prose audio (the meanings of the Qur'an), study it, and clarify the opinions and sayings therein. IT followed by a conclusion of the most important results of the research; and an index of sources and references.

key words: Alkhufsh, listening, prose, meanings of the Qur'an, direct.

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فلا يخفي مكانة الأخفش بين النحويين بصريهم وكوفيهم، وآراؤه وحكاياته تحفل بهما كتب النحو والصرف بعده، ويعد كتابه (معاني القرآن) الثاني في التأليف النحوي الذي وصل إلينا بعد كتاب سيبويه، وعليه اعتماد من ألّف بعده في هذ الفن، وعاش الأخفش في عصر الاحتجاج في البوادي، فكان حفيا بالسماع في (معاني القرآن)، وهذا البحث في سماعاته النثرية المباشرة في (معاني القرآن)، والمقصود بالسماع النثري المباشر ما سمعه الأخفش نثرا من قراءة قرآنية، أو لغة وقول للعرب سماعا مباشرا منه بنفسه بلا واسطة من أحد العلماء، سواء أكان السماع في اللغة أو النحو أو الصرف، وتركت ما خالف ذلك، أو لم يكن فيه مادة علمية كافية للدراسة، وجاء في البحث عشر سماعات في هذا المجال، وخطته كالآتي:

١- المقدمة، وفيها تعريف بموضوع البحث، وخطته، وإشارة إلى عدد من الدراسات السابقة عن الأخفش و(معاني القرآن).

٢- المبحث الأول، وفيه حديث عن الأخفش والسماع، وذكرت فيه مقتطفات من حياة الأخفش غير متفق عليها بين العلماء، وبينت أمانته في النقل، وعنايته بالسماع عامة، وبالسماع النثري خاصة في (معاني القرآن).

٣- المبحث الثاني، وفيه سماعات الأخفش النثرية في (معاني القرآن) مرتّبة بحسب ورودها فيه، ووضعت عنوانا مناسبا للسماع، واتبعته بنص سماع

الأخفش في (معاني القرآن)، ثم درست مسألة السماع، وبينت ما فيها من آراء وأقوال وأثر عند العلماء، متبعا في ذلك المنهج الوصفي.

٤- الخاتمة، وفيها أهم النتائج.

٥- فهرس المصادر والمراجع.

ولا ريب أنه قد كُتب عن الأخفش وكتابه (معاني القرآن) كثير من الأبحاث والدراسات، منها على سبيل المثال بحث (مع الأخفش الأوسط في كتابه معاني القرآن) لسعيد الأفغاني، و(منهج الأخفش في إعراب القرآن) للدكتور أحمد الخراط، ورسالة ماجستير بعنوان (الفكر النحوي عند الأخفش الأوسط في كتابه معاني القرآن) لعاطف سليمان، ورسالة ثانية بعنوان (التعليل اللغوي في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط) لمروة العبودي، ورسالة ثالثة بعنوان (اختيارات الأخفش النحوية في كتابه معاني القرآن)، لمحمد نور، وغير ذلك، ولم أجد فيما اطلعت عليه منها من أفرد بحثا مستقلا مفصلا لدراسة مسائل السماع النثري عند الأخفش في (معاني القرآن)، وأثناء كتابتي في متنصف بحثي علمت ببحث عنوانه (سماعات الأخفش النحوية في كتابه معاني القرآن) لشيخي الفاضل الأستاذ الدكتور حماد الثمالي.

وهو بسبق حائز تفضيلا مستوجب ثنائي الجميلا(١)

فتوقفت عن الكتابة في بحثي مدة وكدت أنصرف عن الاستمرار فيه، لكن قلت لنفسي لما لا أطلع على بحث الأستاذ الدكتور حماد الثمالي لأرى مدى الاتفاق والاختلاف بينهما؟، فطلبته منه وأجابني مأجورا مشكورا بإرساله،

(١) متن ألفية ابن مالك: ١.

فاطلعت عليه بنظرة عجلى غير مدقق ولا مفصل القراءة فيه، واتضح أن هناك فرقا بين بحثه وبحثي بما يأتي:

البحث	عدد السماعات	عينة السماع	مسائل السماع
سماعات الأخفش النحوية في كتابه معاني القرآن	٧	شعري ونثري	نحوية
سماعات الأخفش النثرية في معاني القرآن	١٠	نثري	لغوية ونحوية وصرفية

وتقاطع البحثان في أربع من مسائل السماع النثري، وهي: السماع في (اللات)، وسماع حركة ضمير الغائب، وسماع النصب بفعل مضمر في الخبر، وسماع (ام) المعرّفة، وانفرد بحثي بست مسائل ليست في البحث الآخر بنسبة بلغت ٦٠٪، وهي بإجمال: سماع حركة كاف الضمير، والسماع في (افتعل) المدغم، والسماع في (آل)، وسماع تخفيف حركة الإعراب، والسماع في جمع التكسر، وسماع الجمع الذي لا واحد له، وهي سماعات كافية لبناء بحث مستقل، فمضيت قدما في كتابة بحثي ولم أرجع للبحث الآخر حتى لا أتأثر به، والاختلاف بين البحثين ظاهر أيضا عند الموازنة بينهما في طريقة العرض والدراسة، فقد اتبعت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي مبينا أصل مسألة السماع وأثرها في الدرس النحوي، بينما ركز الأستاذ الدكتور حماد الثمالي في بحثه على شرح كلام الأخفش وتفكيكه، وخلا بحثه من حديث عن الأخفش والسماع كما جاء في بحثي، ولم يكن من غرضي تتبع دراسة الأستاذ الدكتور حماد الثمالي في المسائل الأربع المشركة وماذا كتب فيها؟، وبيان الفرق بين دراستي ودراسته لها، ذاك عمل آخر ليس مما أردته في بحثي، وكل ما ذكرته وغيره يظهر الفرق بين البحثين، ولا يخفى ذلك على فطنة القارئ وعلمه.

والله يقضـــــــي بهبات وافره لي ولـه في درجـات الآخره[١]

ولجميع المسلمين من الأولَين والآخِرِين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: الأخفش والسماع

يعد الأخفش جبلا من جبال النحو الشامخة، وهو غني عن التعريف، وكان يعرف بالأخفش الصغير؛ لأن الأخفش الكبير هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد، فلما ظهر علي بن سليمان المعروف بالأخفش أيضاً، صار هذا وسطاً[١]، وهل أخذ عن الخليل أو لا؟ انقسم المترجمون له في ذلك على فريقين:

الأول: أنه لم يأخذ عن الخليل، ولعل أول مَن ذكر ذلك هو أبو الطيب اللغوي في كتابه (مراتب النحويين)[٢] نقلا عن المبرد، وتبعه في هذا المرزباني، والقفطي الذي ذكر ذلك مرتين في تضاعيف ترجمته للأخفش، واليماني، والفيروزأبادي، والسيوطي[٣].

والثاني: أنه لقي مَن لقيه سيبويه من العلماء، وصحب الخليل قبل صحبته لسيبويه، ولعل أول من أثبت ذلك ابن النديم، وتبعه الزبيدي، والسيرافي، والتنوخي، والأنباري، والقفطي في صدر ترجمته للأخفش، وياقوت الحموي، والذهبي[٤]، ولعل هذا هو الصحيح، وإلا كيف يكون الأخفش مع الخليل في

---

(١) انظر المعارف لابن قتيبة: ٥٤٥، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ٧٢، وفيات الأعيان٢/٣٨١.

(٢) ص١١١.

(٣) انظر ذلك في كتبهم وهي نور القبس المختصر من المقتبس: ٩٥، إنباه الرواة ٢/٣٩و٤٠، إشارة التعيين: ١٣١، البلغة: ١٤٥، بغية الوعاة١/٥٩٠.

(٤) انظر ذلك في كتبهم وهي الفهرست: ٨٢، طبقات النحويين واللغوين للزبيدي: ٧٣، أخبار النحويين البصريين: ٦٦، تاريخ العلماء النحويين للتنوخي: ٨٥و٨٦، نزهة الألباء: ١٠٨، إنباه الرواة٢/٣٦، معجم الأدباء٣/١٣٧٤، سير أعلام النبلاء ١٠/٢٠٦.

بلدة واحدة ولا يأخذ عنه أو يحضر ولو بعض مجالسه؟، ويؤيد ذلك ما حُكي من أخذ الأخفش عن الخليل، فمنه ما حكاه المازني عن الأخفش "قال: حدثني الأخفش قال: حضرت مجلس الخليل، فجاءه سيبويه فسأله عن مسألة، وفسّرها له الخليل، فلم أفهم ما قالا، فقمت وجلست له في الطريق، فقلت له: جعلني الله فداءك، سألت الخليل عن مسألة فلم أفهم ما ردّ عليك ففهمنيه، فأخبرني بها فلم تقع لي ولا فهمتها، فقلت له: لا تتوهم أني أسألك إعناتا فإني لم أفهمها ولم تقع لي، فقال لي: ويلك ومتى توهمت أنني أتوهم أنك تعنتني؟، ثم زجرني وتركني ومضى"(١)، ومنه أيضا ما نقله ابن جني بقوله:" وذهب الخليل فيما حكى عنه أبو الحسن إلى أن (هِرْكَوْلة): (هِفْعَوْلَة)، وأن الهاء زائدة، قال: لأنها التي تركل في مشيتها...."(٢).

ولو لم يكن الأخفش يحضر مجلس الخليل مرارا لما كان عارفا بالثقة المأمون المقدَّم من أصحابه حينما سأله القاضي يحيى بن أكثم عنهم، وخبر ذلك أن الأخفش دخل يوما "على محمد بن المهلب، فقال له محمد: من أين جئت؟ فقال الأخفش: من عند القاضي يحيى بن أكثم، قال: فما جرى عنده؟ قال: سألني عن الثقة المأمون المقدَّم من أصحاب الخليل بن أحمد مَن هو؟ ومَن الذي كان يوثق بعلمه؟ فقلت: النضر بن شميل، وسيبويه، ومؤرج السدوسي"(٣) .

---

(١) معجم الأدباء٥/٢١٢٨.

(٢) سر صناعة الإعراب٢/٥٦٩.

(٣) تاريخ بغداد١٥/٣٤٦، وفيات الأعيان٥/٣٠٤، والخبر برواية أخرى وبزيادة رابع هو: على بن نصر الجهضمي، وذلك في طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ٧٥، وتاريخ العلماء النحويين للتنوخي: ٨٨.

ولا ينقض مِن أَخْذ الأخفش عن الخليل ما نقله ابن جني في (باب صدق النَقَلة، وثقة الرواة والحَمَلة) عن شيخه أبي علي قوله:" يكاد يعرف صدق أبي الحسن ضرورة، وذلك أنه كان مع الخليل في بلد واحد، فلم يحك عنه حرفا واحدا"(١)، ذلك أن هناك فرقا بين الأخذ من الشيخ والرواية عنه، ثم إن أبا علي لعله يقصد أن الأخفش لم يحك عن شيخه الخليل مسائل في النحو والصرف، ويعضد هذا أنه لم يحك أيضا عن شيخه سيبويه حرفا واحدا في (معاني القرآن) إلا في موضع واحد غير مصرّح باسمه وصدّره بعبارة: (وقال بعض الفقهاء)(٢)، بينما نجده في كتابيه (العروض) و(القوافي) ينقل عن الخليل مسائل عدة(٣)، وثبت عنه سؤاله الخليل عن تفسير أسماء البحور الشعرية(٤).

والطريق إلى كتاب سيبويه بعد موته هو الأخفش، وقرأه عليه الكسائي، والجرمي، والمازني، وأبو حاتم السجستاني، واشتُهر أن كتاب سيبويه لا يعلم أن أحدا قرأه عليه، ولا قرأه عليه سيبويه(٥)، وهذا القول نقله المرزباني عن المبرد(٦)، ولعل الصحيح أن الكتاب قرأه الأخفش على سيبويه، ويدل على ذلك أمران:

---

(١) الخصائص٣/٣١١.

(٢) انظر معاني القرآن١/٣٢.

(٣) انظر كتاب العروض:١٣٦، ١٤٢، ١٤٧، ١٥٠، وغيرها، كتاب القوافي: ٨، ١٠، ١٢، ٢٣، وغيرها.

(٤) انظر نور القبس المختصر من المقتبس: ٧١.

(٥) انظر الفهرست: ٨٢، أخبار النحويين البصريين: ٦٦، نور القبس المختصر من المقتبس:٩٥، تاريخ العلماء النحويين للتنوخي: ٨٥، نزهة الألباء: ١٠٨.

(٦) انظر نور القبس المختصر من المقتبس: ٩٥.

أولهما: ما رواه الرّياشي عن الأخفش أنه قال: "كان سيبويه إذا وضع شيئا من كتابه عَرَضه عليَّ، وهو يرى أني أعلم منه، وكان أعلم مني، وأنا اليوم أعلم منه"(١)، والعَرض لمواضيع من الكتاب قراءتها وبسطها وطرحها للاطلاع عليها وإبداء الرأي فيها، على أن في قول الأخفش هذا غمزا من طرف خفي لسيبويه؛ لذا قال التنوخي:"ما كنت أستحبُّ لسعيد أن يقول ذلك؛ لأنه يتَعَرَّض لقول الشاعر:

أُعَلِّمُه الرِّمايَة كُلَّ يَوْمٍ فلمَّا اسْتَدَّ ساعِدُه رَمَانِي

ويروى بالشين مُعْجمَة، وقال الآخَر:

ولمّا أنْ فَكَكْتُ الغُلَّ عَنهُ وأفْلَتَ قَالَ أيُّ فَتىً تَرانِي"(٢).

وثانيهما: ما نقله ابن جني عن المبرد أنه قال:" قرأ هذه الكتاب علي سيبويه جماعة منهم الأخفش"(٣)، وقال أيضا:" قرأت أول الكتاب على الجرمي إلى أن خرج (يعني الجرمي) إلى سُرَّ مَن رأى، ثم أتممته على المازني، وقرأ المازني على الجرمي، وكان يُسائل عنه الأخفش، وقرأ الجرمي على الأخفش، وقرأ الأخفش على سيبويه، وقرأ سيبويه على الخليل، وزاد فيه ما سأله عنه، وسأل يونس وغيره، فما لم يذكر فيه أحدا فهو الخليل...."(٤) .

(١) المعارف: ٥٤٦، وانظر مراتب النحويين لأبي الطيب: ١١٢، تاريخ العلماء النحويين للتنوخي: ٩٨.

(٢) تاريخ العلماء النحويين للتنوخي: ٩٨.

(٣) الخاطريات، الجزء الثاني: ٢.

(٤) الخاطريات، الجزء الثاني: ٦.

والأخفش من أصحاب التآليف في النحو واللغة والعروض والقوافي، وذكر المرزباني أنه "وضع كتبا في النحو ومات قبل استتمامها، ولو بقي وخرج علمه ما تقدمه أحد"(١).

وقد كان تأليف الأخفش لكتابه" معاني القرآن" بطلب من الكسائي أيام اتصاله به في بغداد وتأديبه ولده، قال الأخفش:" فلما اتصلت الأيام بالاجتماع، سألني أن أؤلف له كتابا في معاني القرآن، فألفت كتابي في المعاني، فجعله إماما لنفسه، وعمل عليه كتابا في المعاني، وعمل الفرّاء كتابه في المعاني عليهما"(٢) .

وهنا موقفان من كتاب (معاني القرآن) للأخفش، الأول موقف القدح فيه، وهو من أبي حاتم السجستاني الذي زعم أن الأخفش "قد أخذ كتاب أبي عبيدة في القرآن، فأسقط منه شيئا، وزاد شيئا، وأبدل منه شيئا. قال أبو حاتم: فقلت له: أيُّ شيء هذا الذي تصنع؟ مَن أَعرَف بالغريب: أنت أو أبو عبيدة؟ فقال: أبو عبيدة، فقلت: هذا الذي تصنع ليس بشيء، فقال: الكتاب لِمَن أصلَحه، وليس لِمَن أفسَده. قال أبو حاتم: فلم يُلتفت إلى كتابه، وصار مَطروحًا. قال أبو حاتم: وكان الأخفش يُنسب إلى القَدَر، وقال: كتابُه في المعاني صُوَيلح، إلا أن فيه مذاهب سوء في القَدَر، وكان أبو حاتم يَعيب كتابه في القرآن في جمع الواحد"، وقدح أبي حاتم يدخل في حكم المعاصرة حجاب

(١)نور القيس المختصر من المقتبس: ٩٧، وانظر معجم الأدباء٣/١٣٧٦، سير أعلام النبلاء١٠/٢٠٨.

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي: ٧٠، وانظر تاريخ العلماء النحويين للتنوخي: ٨٧، إنباه الرواة٢/٣٧.

بين الأقران، ما خلا من مسائل القدر في كتاب الأخفش، على أن هناك فرقا واضحا جليا بين كتاب أبي عبيدة (مجاز القرآن) وكتاب الأخفش (معاني القرآن)، حتى لوكان معتمد الأخفش في أساس كتابه على كتاب أبي عبيدة.

والموقف الثاني صدر بعد سنين عديدة من موت الأخفش من نحوي كبير كثير الثناء على الأخفش وكتابه، ذلكم هو أبو علي الفارسي، الذي نقل عنه ابن جني قوله:" قال لي أبو علي -رحمه الله- بحلب سنة ستّ وأربعين: ما لي صديق إلا وأشتهي أن يكون كتاب أبي الحسن في معاني القرآن عنده"(١) ، وقال عن شيخه أبي علي:" كان يُعظّم أبا عثمان، ويكاد يعبد أبا الحسن، ولم يكن أبو العباس عنده إلا رُجيلا...."(٢)، ونقل عنه أيضا "وقال لي بحلب سنة ستّ وأربعين: إذا كان عند الإنسان كتاب أبي عبيدة في (المجاز)، وكتاب أبي الحسن في (إعراب القرآن)، وكتاب قطرب في (الردّ على الملحدين) استغنى بذلك عن الكتب الطوال"(٣).

ويعد السماع الدليل الأول من أدلة إثبات قواعد اللغة معجمها ونحوها وصرفها، وعاش الأخفش في عصر الاحتجاج بكلام العرب في البوادي، ويدل على اهتمامه بالسماع تلقيبه بالراوية، قال ثعلب:" أول مَن أمْلى غريب كل بيت من الشعر تحته الأخفش، وكان ببغداذ، وكان الطوسيُّ مسْتَمْليه. قال: ولم أدرِكه لأنه كان قبل عصرنا، وكان يقال له: الأخفش الراوية"(٤)، ووصفه ابن

(١) بقية الخاطريات، ضمن كتاب الحصائل في علوم العربية وتراثها٣/١٦٧.

(٢) بقية الخاطريات، ضمن كتاب الحصائل في علوم العربية وتراثها٣/١٦٨.

(٣) بقية الخاطريات، ضمن كتاب الحصائل في علوم العربية وتراثها٣/١٧٠.

(٤) طبقات النحويين واللغوين للزبيدي: ٧٤، وانظر تاريخ العلماء النحويين للتنوخي: ٨٦،

جني بسعة الرواية(١)، ومن شدة الثقة بالأخفش وروايته عدّ أبو حيان كلامه كالنقل عن العرب فلا ينبغي أن يُتعدّى(٢).

وروى الأخفش عن حمّاد بن الزبرقان(٣)، وأبي مالك النُّميري(٤)، وهشام بن عروة الكلبي، وإبراهيم النخعي، وشرحبيل بن مدرك، ومحمد بن عمر الواقدي، وعمر بن عبيد(٥)، والمجالد بن سعيد(٦).

والأخفش في كتابه (معاني القرآن) من المحتفين بالسماع بأنواعه شعرا ونثرا، وجاء السماع النثري عنده على نوعين، سماع مباشر سمعه بنفسه بلا واسطة، وسماع غير مباشر سمعه بواسطة غيره من النحاة كعيسى بن عمر، ويونس بن حبيب.

وتنوع السماع النثري في (معاني القرآن) ما بين قراءات قرآنية، وأقوال ولغات للعرب، وجاء السماع في مواضع عاما عن العرب بدون تحديد من أي القبائل هو؟، وفي أخرى محددا بقبيلة معينة، ومنها ما كان من القبائل المختلطة بالأعاجم أو القريبة منهم، كبكر بن وائل المجاورين للنبط والفرس، وأهل اليمن المخالطين للهند والحبشة، وألفاظ السماع التي استعملها الأخفش متعددة، ومنها: سمعت، سمعنا، سمعناه، وغير ذلك، وكان لبعض مسائل السماع هذه أثر في الخالفين من العلماء.

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب١/٣٦٤.

(٢) انظر التذييل والتكميل٨/١٠٨.

(٣) انظر الفهرست٧٥.

(٤) انظر مراتب النحويين لأبي الطيب: ١١٢، إنباه الرواة٢/٤٠.

(٥) انظر إشارة التعيين: ١٣١، سير أعلام النبلاء١٠/٢٠٨.

(٦) انظر نور القبس المختصر من المقتبس: ٩٩.

المبحث الثاني: سماعات الأخفش النثرية في (معاني القرآن)

السماع الأول: الوقف على (اللات) بالتاء والهاء

نص السماع:

قال الأخفش:" وسمعنا من العرب من يقول: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩]، ويقول: "هي اللاتْ قالت ذاك" فجعلها تاء في السكوت، و"هي اللاتِ فاعلم" جَرّ في موضع الرفع والنصب، وقال بعضهم: "من الآنَ إلى غد" فنَصَب لأنه اسم غير متمكن، وأما قوله: "اللاتِ فاعلم" فهذه مثل (أمسِ) وأجود، لأن الألف واللام التي في(اللات) لا تسقطان وان كانتا زائدتين، وأما ما سمعنا(١) في "اللات والعزى" في السكت عليها فـ(اللاه)؛ لأنها هاء فصارت تاءً في الوصل، وهي في تلك اللغة مثل (كان من الأمر كيتِ وكيتِ)، وكذلك (ههياتِ) في لغة مَن كَسَر"(٢) .

الدراسة:

المسائل في كلمة (اللات) متعددة ومختلف فيها، فمن ذلك الاختلاف في أصلها، والاختلاف في نوعها، والاختلاف في إعرابها، وكل خلاف ينبني عليه أحكام أخرى، ومحل سماع الأخفش هنا الوقف على (اللات) بالتاء وبالهاء، فمن اعتقد التاء أصلية أقرها في الوقف كتاء بيت، ومن اعتقد زيادتها وقف عليها هاء، وهذا مبني على الاختلاف في أصل (اللات) الذي فيه قولان:

---

(١) "وأما ما سمعنا من الأكثر في (اللات والعزى)" كذا نص الأخفش في الصحاح(لوه)٦/٢٤٩.

(٢) معاني القرآن١/١١، وانظر٢/٥٢٦.

أحدهما: أن (اللات) ليس له أصل معلومٌ ولا لام معيَّنة، وإنما يوجد هذا في الأسماء غير المتمكنة والحروف إذا سُمِّيَ بها، وهذا رأي سيبويه الذي قال في النسب إلى (اللات):" وأما الإضافة إلى (لاتٍ) من اللات والعزى، فإنك تَمدُّها كما تَمدُّ (لا) إذا كانت اسما، كما تثقّل (لو) و(كي) إذا كان كل واحد منهما اسما، فهذه الحروف وأشباهها التي ليس لها دليل بتحقير، ولا جمع، ولا فعل، ولا تثنية، إنما تجعل ما ذهب منه مثل ما هو فيه ويضاعف"(١) .

يعني أن (لات) من بنات الحرفين، وأصله (لا) النفي سُمي بها، ولا دليل على أن ألفه من ذوات الياء أو الواو، فلما لم يُدرَ ما الذاهب منه فُعِل به ما يُفعل بما لا يُدرى أصله، وكان حقه عند التسمية به أن يلحقوه ألفا ثانية وتهمز، ولكنهم حذفوا الألف الزائدة، وألحقوه تاء التأنيث، فإذا نسبت حذفتها ورددت الألف لذهاب التاء فقلت: لائي، فلما قلّ تصرفه أشبه بذلك الحروف، فتُرك في النسب القياس الذي كان ينبغي أن يكون عليه(٢).

وعلى هذا يكون الوقف على (اللات) بالتاء على "مذهب سيبويه، لا على اعتبار المرسوم، بل على مقتضى القياس؛ لأن (اللات) جعله سيبويه من المجهول الأصل كالحرف الاسم المبني بحق الأصل"(٣)، وقال الفراء:" الاختيار أن تقف على (اللات) بالتاء؛ لأنه حرف واحد لا نظير له كَثُر به الكلام حتى صارت

---

(١) الكتاب٣/٣٦٨.

(٢) انظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي٤/١١٩، الإغفال٢/٥٣٥، شرح عيون كتاب سيبويه: ٢٢٠، ارتشاف الضرب ٢/٦٢٣، المقاصد الشافية٧/٥٦٥و٨/٨٠.

(٣) المقاصد الشافية٨/٨٠.

التاء فيه أصلية"[١]، وقال أيضا:" التاء هي الأصل، والهاء داخلة عليها، وذلك أنك تقول: قامت وقعدت، فتجد هذا هو الأصل الذي يُبنى عليه الهاء. قال: والدليل على أن التاء عند العرب هي الأصل أن طيئا تقول في الوقف: هذه امرأت، وهذه جاريت، فيصلون بالتاء ويقفون بالتاء"[٢] .

والقول الآخر في أصل (اللات) الاشتقاق، وفي اشتقاقه أقوال هي:

١- (اللاتّ) بتشديد التاء من (اللّتّ)، ولَتّ يلُتّ إذا خلط السويق بالسمن، و(اللاتّ) اسم فاعل لرجل كان يلت السويق للمشركين فمات فعكفوا على قبره فعبدوه، وقيل اتخذوا الصخرة التي كان يقعد عليها منسكا ثم عبدوها ومثلوها صنما وسموها (اللات)[٣]، ويدل على ذلك القراءة بالتشديد، وهي قراءة ابن عباسI، ومنصور بن المعتمر، وطلحة[٤]، ومجاهد، وأبي رُزين، وأبي عبد الرحمن السلمي، والضّحّاك، وابن السَّمَيفع، وابن يعمر، والأعمش، وورش عن يعقوب[٥]، وعكرمة، والسَّختياني[٦]، وأبي صالح، وابن كثير وابن عامر في روايةٍ[٧]، وأبي الجوزاء[٨]، والوقف

(١) إيضاح الوقف والابتداء١/٢٩٥.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء١/٢٨٢.

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش٢/٥٢٦، جمهرة اللغة(لتت)١/٨٠، التفسير البسيط للواحدي٢١/٣٨، المقاصد الشافية١/٥٥٩.

(٤) انظر المحتسب٢/٢٩٤.

(٥) انظر زاد المسير٤/١٨٨.

(٦) انظر التكملة والذيل والصلة١/٣٣٧.

(٧) انظر المحرر الوجيز٥/٢٠٠.

(٨) انظر البحر المحيط١٠/١٥.

عليها التاء، ولا يجوز بالهاء، والعامة على تخفيف التاء في القراءة والأصل التشديد، ولم يجئ في الشعر إلا بالتخفيف(١).

٢- (اللاتَ) من (اللّيت)، ولَاته يَليته إذا نَقَصَه حقَّه، أو صرفه عن الشّيء(٢)، وألفها منقبلة عن ياء، وتاؤها أصلية لام الكلمة، والوقف عليها بالتاء لأنها أصل كتاء (بيت)(٣).

٣- (اللاتَ) مِنْ لَوَى يَلْوي؛ لأنهم كانوا يَلْوُوْن أعناقهم إليها، أو يَلْتَوون أي: يعتكفون عليها، وأصلها لَوْيَة بوزن فَعْلَة، فحُذفت لامها الياء بعد إسكانها لالتقاء الساكنين، فصارت: لوْة، فانفتحت الواو لمجاورة التاء فقلبت ألفا فصارت(لات) ووزنها فَعَة، وهي نظير(شاة) وأصلها (شَوْهَة)، وهذا قول الفارسي، وابن جني، وابن القطّاع، والزمخشري، والرازي، والعكبري(٤)، وعلى هذا فتاء (اللات) للتأنيث زائدة، والوقف عليها بالهاء، وكُتبت تاؤها مطوَّلة لئلا يُوقفَ عليها فتصير هاء فيشتَبه باسم الله تعالى، فإن الهاء في اللَّه أصلية ليست تاء تأنيث وُقِفَ عليها فانقلبت هاء(٥)، قال الفارسي:" والدليل على أن التاء في (اللات) على قول مَن خفّفه للتأنيث قوله تعالى:

---

(١) انظر جمهرة اللغة(لتت)١/٨٠.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج٥/٦٦، الحجة للقراء السبعة٤/٣٦٥.

(٣) انظر التبيان في إعراب القرآن٢/١١٨٧، البحر المحيط١٠/١٥، الدر المصون١٠/٩١.

(٤) انظر آراءهم في كتبهم وهي الإغفال٢/٥٣٥، المنصف٣/١٣٢، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع: ٣٦٨، الكشاف ٤/٤٢٢، التفسير الكبير للرازي ٢٨/٢٤٧، التبيان في إعراب القرآن٢/١١٨٧.

(٥) انظر التفسير الكبير للرازي٢٨/٢٤٧.

﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا﴾ [النساء: ١١٧] وهي اللات والعزى ومناة، ومعنى التأنيث فيها تأنيث اللفظ؛ إذ التأنيث الحقيقي لا يصح فيها ؛ لأنها جماد، فالأجود الوقف بالهاء، فأما المصحف فيجوز أن يكون كُتب ذلك فيه بالتاء على الوصل بعد الوقف، كما كُتب: ﴿يَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤] ونحوه بغير الواو، فكما كُتب هذا ونحوه على الوصل، كذلك يجوز أن يكون كُتب هذا في المصحف على الوصل، فالواقف بالهاء ليس له خروج يُعلم ولا تَرْك لاتّباع المصحف، وقد أُخذ بالقياس واللغة التي هي أكثر وأوضح من الأخرى"(١)، والوقف بالهاء على (اللات) هو رأي الأخفش ومحل سماعه الأكثر عن العرب كما جاء في مسألة السماع، وعلل ذلك بأنها هاء صارت تاءً في الوصل، واقتصر على ذكر الوقف بالهاء وحده على (اللات) في موضع آخر من كتابه(٢)، غير أن الأخفش ذكر سماعا آخر عن العرب في الوقف على (اللات) بالتاء كما جاء في مسألة السماع وسيأتي بيانه.

٤- (اللاتَ) من لاهة، قال ابن سيده: "وهي الحية، كأن الصنم سُمي بها، ثم حذفت منه الهاء، كما قالوا في شاة وأصلها شَاهة، وإنما قضينا بأن ألف (اللاهة) التي هي الحية واو لأن العين واوا أكثر منها ياء"(٣)، وقيل: لاهة من لاهت العروس تلوه لوها إذا حُجبت(٤).

---

(١) الإغفال٢/٥٣٦.

(٢) انظر معاني القرآن٢/٥٢٦.

(٣) المحكم(لوه)٤/٤٢٥.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)١٧/١٠١.

٥- (اللاتَ) من "لَوْهَة (فَعْلَة) من لاه السراب يلوه إذا لمع وبرق، قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وحذفوا الهاء لكثرة الاستعمال، واستثقال الجمع بين هاءين"(١).

٦- (اللاتَ) مأخوذ من اسم الله تعالى، ألحقت فيه التاء فأُنّث، كما قيل للذكر: عَمرو، وللأنثى : عَمرة، فكذلك سمّى المشركون أصنامهم بأسماء الله تعالى، فقالوا من(الله): اللات، ومن (العزيز): العُزَّى، وزعموا أنهن بنات الله، وكأن المشركين الذين عبدوا (اللات) عارضوا باسمها اسم الله، تعالى الله علوا كبيرا عن إفكهم ومعارضتهم وإلحادهم، وهذا رأي الطبري والنحاس(٢)، وقال أبو سليمان الخطابي: "كاد المشركون يتعاطَون (الله) اسما لبعض أصنامهم، فصرفه الله إلى اللات صيانة لهذا الاسم وذَبّاً عنه"(٣)، ويدل على صحة هذا التأويل أن الكسائي كان يقف عليها بالهاء(٤)، وما قرأ به الكسائي قياس، والأجود اتباع المصحف والوقف بالتاء كما يقول الزجاج(٥) .

---

(١) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع: ٣٦٨.

(٢) انظر جامع البيان عن تأويل أي القرآن ٤٦/٢٢، إعراب القرآن للنحاس٢٧٢/٤، التفسير البسيط٤٠/٢١.

(٣) شأن الدعاء: ٣١.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء٩٧/٣، إيضاح الوقف والابتداء٢٨٨/١و٢٨٩، تهذيب اللغة(لت)٢٥٣/١٤، التفسير البسيط٤٠/٢١.

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج٧٣/٥.

وللأخفش سماع آخر عن العرب في الوقف على (اللات) بالتاء، ذلك أنه حكى سماع ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتِ﴾ [النجم: ١٩] بكسر التاء، ولم أجد هذه القراءة إلا عنده فيما رجعت إليه، ووجّهها ابن جني بقوله:" وذهب إلى أنها بدل من لام الفعل، بمنزلة التاء في (كيت وذيت)، وأن الألف قبلها عين الفعل، بمنزلة ألف شاة وذات مال"(١)، فيكون أصلها لَوَيَة، حذفت الهاء، وقلبت الواو ألفا، وأبدل من الياء تاء، والوقف عليها بالتاء، وفي الوصل تكون بتاء مكسورة للبناء في الرفع والنصب، وقيل: هو جمع مثل (مسلماتٍ)(٢) .

ونظّر الأخفش لإبدال التاء من لام الفعل الياء في (اللاتِ) بالإبدال في (كيتِ وذيتِ) بكسر التاء، ونظّر للوقف بالتاء على (اللاتِ) بكسر التاء بالوقف بالتاء على (هيهاتِ) بكسر التاء، مع فارق أن (التاء) فيها للجماعة، وليست التاء كذلك في (اللات)، ونظّر للزوم حركة البناء الكسر في حالات الإعراب في (اللات) بـ(الآنَ) ولزومها البناء على الفتح كذلك، وذكر أن مما يبنى على الكسر أيضا (أمسِ) مثل (اللاتِ) مع فارق لزوم الألف واللام فيها مع زيادتها كـ(الآن).

هذا تفسير الوقف على (اللات) واشتقاقها عند النحاة، وقد تورّع بعض علماء اللغة والنحو من الخوض في الحديث عن اشتقاق (اللات)، فقال ابن

(١) المحتسب٢/٢٩٤، وانظر غرائب التفسير للكرماني٢/١٥٦.

(٢) انظر إعراب القراءات الشواذ٢/٥٢١.

دريد:" وإن حملت هذه الكلمة على الاشتقاق لم أحب أن أتكلم فيها"(١)، وقال السيرافي:" ولا أحب الخوض في هذا، والنسبة إليه"(٢) .

وأما تفسير الوقف على (اللات) وما أشبهها في علم الوقف فقد ذكر أبو بكر الأنباري أن كل هاء دخلت للتأنيث فالوقف عليها بالهاء والتاء جائز؛ ولذا كتبوا في المصحف بعضها بالتاء وبعضها بالهاء، واختلف القراء في ذلك، فأكثرهم يرى أن الوقف على ما في المصحف لا يُتعدّى، فما كان في المصحف بالتاء وُقف عليه بالتاء، وما كان بالهاء وُقف عليه بالهاء، وذهب آخرون إلى التخيير في ذلك، فيجوز الوقف على كل هاء للتأنيث بالهاء احتجاجا بإرادة السكت، ويجوز الوقف بالتاء احتجاجا بإرادة الوصل(٣) ، قال أبو بكر الأنباري:" وهذا المذهب لا يُعجبنا؛ لأنه لو جاز خلاف المصحف في الوقف جاز خلافه في الوصل، فلما اجتمع القراء على ترك كل قراءة تخالف المصحف كان كل مَن تعمّد خلاف المصحف في وصل أو وقف مخطئا"(٤)، والاختيار عند أبي عبيد "في هذا الباب كله الوقوف عليها بالهاء بالتعمّد لذلك؛ لأنها إن أُدمِجت في القراءة مع إثبات الهاء كان خروجا من كلام العرب، وإن حُذفت في الوصل كان خلاف الكتاب، فإذا صار قارئها إلى السكت عندها على ثبوت الهاءات اجتمعت له المعاني الثلاثة، من أن يكون مصيبا في العربية، وموافقا للخط، وغير خارج من قراءة القراء"، وذكر غيره أن الاختيار في كل ما

(١) جمهرة اللغة١/٨٠.

(٢) شرح كتاب سيبويه٤/١١٩.

(٣) انظر إيضاح الوقف والابتداء١/٢٨١، الوقف والابتداء في كتاب الله لابن سعدان: ١٤٥.

(٤) إيضاح الوقف والابتداء١/٢٨٢.

لم يضف أن يكون بالهاء، مثل ﴿ رَحۡمَةٌ مِّن رَّبِّيۖ ﴾ [الكهف:٩٨] وما كان مضافا فجائز بالهاء والتاء، فالتاء للإضافة، والهاء لأنه يفرد ويوقف عليه دون الثاني، ويرى الطبري أن هذا القول أقيس اللغات، وأكثرها في العرب، وإن كان لغيره وجه معروف(١) .

***

(١) انظر جامع البيان عن تأويل أي القرآن ٥١/٢٢.

السماع الثاني :تسكين هاء الضمير بعد ياء ساكنة أو حرف متحرك

نص السماع:

قال الأخفش:" ولا تَكسِر هذه (الهاء) إلا أن تكون قبلها (ياء) ساكنة أو حرف مكسور، وإنما يكسر بنو تميم، فأما أهل الحجاز فإنهم يضمّون بعد الكسر وبعد (الياء) أيضا، قال: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١، ٩٢]، وأهل الحجاز: ﴿مِنۢ بَعْدِهُو﴾ فيثبتون الواو في كل موضع، ومن العرب من يحذف الواو والياء في هذا النحو ايضاً، وذلك قليل قبيح يقول: مررت بِهِ قبلُ، و بِهُ قبلُ، يكسرون ويضمون، ولا يلحقون (واوا) ولا (ياء)، ويقولون: رأيتُهُ قبلُ، فلا يلحقون (واوا)، وقد سمعنا بعض ذلك من العرب الفصحاء، قد قرأ بعض القرّاء: ﴿فِيهْ هُدًى﴾ [البقرة:٢، المائدة: ٤٦]، فأدغم (الهاء) الأولى في (هاء) هدى؛ لأنهما التقتا وهما مِثلان، وزعموا أن من العرب مَن يؤنّث (الهدى)، ومنهم مَن يسّكن (هاء) الإضمار للمذكر، قال الشاعر:

فظَلتُ لدى البيت العتيق ومَطْوايَ مُشتاقانِ لَهْ أَرِقانِ

وهذا في لغة أَسْدِ السَّراة –زعموا– كثير"(١).

الدراسة:

(هاء) الكناية هي هاء الضمير التي يكنّى بها عن الواحد المذكر الغائب، وتدور حركتها بين ضمها، وكسرها، وإسكانها، وقصر حركتها، أي عدم مدّها

(١) معاني القرآن ١/٢٧-٢٨، وفيه حُركت السين في (أَسْد) بالكسر، ولعل الصواب إسكانها، وجاءت بالزاي (أزد) عند الأخفش في العروض: ١٣٨، وهما لغتان، قال الفراء في لغات القرآن ص١٠:" وقد قالت العرب: الأَزْدُ والأَسْدُ، وهذا من ذلك".

بالكليّة، وإشباع حركتها وهو المعبّر عنه بالصلة، وهو أن يلحق بها حرف مد لفظي يناسب حركتها، إذا وقعت بين متحركين، فتوصل المضمومة بواو، وتوصل المكسورة بياء.

والأصل في حركة هاء الكناية الضمّ، وبعدها الواو في الصلة تقوية لها لخفائها، وهذه لغة أهل الحجاز، يقولون: بِهُو، ولديهُو، ويقرؤون: ﴿فَخَسَفْنَا بِهُو وَبِدَارِهُو ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص:٨١](١)، وكان ابن شهاب الزُّهري يضمها في جميع القرآن وهو مدني حجازي، ولعل سيبويه أراده بهذه القراءة كما يقول السيرافي(٢)، وذكر الفراء أن هذه لغة قريش وأهل الحجاز ومن حولهم من فصحاء اليمن(٣).

وتكسر الهاء عند تميم إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة، فتقول: بِهِي، ولديهِي؛ لأن الهاء حرف خفيف فهو حاجز غير حصين، فكأن الواو الساكنة وليت الكسرة أو الياء، فقلبت ياء، وكسرت الهاء لأجل الياء بعدها، إذ ليس في كلام العرب واو ساكنة قبلها كسرة(٤)، قال الفراء:" وأهل نجد من أسد وقيس وتميم يكسرونها، فيقولون: عليهِ، وعليهِما، وعليهِم، وأما كنانة، وبعض

(١) انظر الكتاب٤/١٩٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع١/٤٢، شرح الرضي على الكافية٢/٤٢١.

(٢) انظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي٥/٦٧.

(٣) انظر لغات القرآن للفراء: ١٠، وذكر ذلك الفارسي في الحجة١/٦٠، وانظر التذييل والتكميل٢/١٦٤.

(٤) انظر الكتاب٤/١٩٥، المقتضب١/٣٦و٢٦٤، شرح كتاب سيبويه للسيرافي٥/٦٧، الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤٢، شرح الرضي على الكافية٢/٤٢١.

بني سعد بن بكر- وهم أرباء النبي ﷺ- فإنهم أيضا يكسرونها، فإذا استقبلتها ألف ولام رفعوا الهاء والميم...."(١).

وتسكين الهاء بعد الياء الساكنة أو الكسرة لغة سمعها الأخفش من بعض العرب الفصحاء، وحكى قراءة: ﴿فِيهْ هُدًى﴾ [البقرة:٢، المائدة: ٤٦]، بإسكان هاء (فيه) وإدغامها في (هدى) رُويت عن أبي عمرو(٢)، وحكم الزجاج وابن السراج على ذلك بأنه ثقيل في اللفظ؛ لأن حروف الحلق ليست بأصل في الإدغام، والحرفان من كلمتين، وهو جائز في القياس؛ لأن الحرفين من جنس واحد(٣) ، "وهذا مذهب للعرب يستعملونه في المتماثلين والمتقاربين إيجازا وميلا نحو التخفيف"(٤)، وروي عن نافع أنه كان يُشمُّ ويدغم وكذلك روي عن أبي عمرو(٥)، وهذا محال عند ابن السراج ؛ لأنه لا فَصل بين الحرفين إذا أُدغما، لا بقطع ولا حركة ولا ضرب من الضروب، وإنما يصيران كالحرف الواحد للزوم اللسان لموضع واحد، وإنما كان أبو عمرو يختلس ويخفي فيُظن به الإدغام(٦)، ونقل ابن السراج عن أبي حاتم قوله:" أراد أبو عمرو ونافع الإخفاء،

(١) لغات القرآن للفراء: ١٠.

(٢) انظر التذكرة في القراءات لابن غلبون١/٩٤و١٠٠، الإدغام الكبير للداني: ١١٣، الإقناع في القراءات السبع ١/٢٣٣.

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه١/٧٠، ورأي ابن السراج في الحجة للقراء السبعة١/١٧٨.

(٤) الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار١/١٢.

(٥) انظر الحجة للقراء السبعة١/١٧٨و١٧٩.

(٦) الحجة للقراء السبعة١/١٧٩.

فلذلك أشمّا الضم والكسر، ولو أدغما إدغاما صحيحا أسكنا الهاء الأولى، قال: وكان من شأن أبي عمرو الإخفاء؛ لكراهية كثرة الحركات والإشباع"(١) .

ولغة تسكين هاء الضمير بعد الياء الساكنة أو الحرف المتحرك أقل اللغات من حيث الفصاحة، ونسبها الأخفش لأزد السّراة وهي كثيرة عندهم كما ذكر، وأنشد للأزدي:

فظَلتُ لدى البيت العتيق ومِطْوايَ مُشتاقانِ لَهْ

ورواها الكسائي عن بني عُقيل وبني كلاب، قال:" سمعت أعراب عُقيل وكلاب يقولون: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾[العاديات:٦] بالجزم، و﴿لِرَبِّهِۦلَكَنُودٌ﴾ بغير تمام، ولَهْ مال، ولَهُ مال"(٣)، وذكر الفراء في موضعين من (معاني القرآن)(٤) أن من العرب من يجزم الهاء إذا تحرك ما قبلها، واستشهد بقراءات للأعمش وعاصم وحمزة على هذه اللغة، ونقل أبو حيان عنه بعدُ قولَه:" ولست أشتهي ذلك لأنها شاذة"(٥) ، وهي عند ابن جني لغة أيضا، ذكر ذلك في موضعين من (الخصائص)(٦).

---

(١) الحجة للقراء السبعة١/١٧٩.

(٢) من الطويل، انظر المقتضب١/٣٩و٢٦٧، الأصول في النحو٣/٤٦١، المحتسب١/٢٤٤، الخصائص ١/١٢٧و ٣٧١، خزانة الأدب ٥/٢٦٩.

(٣) شرح التسهيل لابن مالك١/١٣٢، وانظر شرح الرضي على الكافية٢/٤٢٠، لسان العرب(ها)١٥/٤٧٧ وفيه قول الكسائي تقلا عن اللحياني.

(٤) ١/٢٢٣و٣٧٠.

(٥) التذييل والتكميل٢/١٦٧.

(٦) ١/١٢٨و٣٧٠.

وجعلها المبرد ضرورة لا لغة، وكذا فعل ابن السراج مع نسبتها لأزد السراة [١]، وابن عصفور الذي جعل حذف حركة الضمير من إجراء الوصل مُجرى الوقف، ووافقه أبو حيان[٢]، وفي (الإفصاح) أن إسكان هاء الضمير إذا تحرك ما قبلها لا يجوز عند سيبويه إلا في الشعر، ونَقَل عن الفراء أن أصله الشعر[٣]، وما نسب في (الإفصاح) لسيبويه والفراء فيه نظر، فليس في كتاب سيبويه ما يفيد ذلك، بل ذكر أبو حيان أن ما حكاه الكسائي والفراء عمّن حَكَوه من العرب من إسكان هاء الضمير لم يحفظه سيبويه لشذوذه وندرته[٤]، وهو في كتاب (معاني القرآن) للفراء لغة كما سبق ذكره.

ويرى ابن مالك أن إسكان هاء الضمير لغة للقبائل التي تكلمت بها اختيارا، وعند غيرهم اضطرارا، وهذا رأي الرضي أيضا [٥]، وهو الصواب.

***

(١) انظر المقتضب١/٣٩و٢٦٧، الأصول في النحو٣/٤٦١.

(٢) انظر شرح جمل الزجاجي ٢/٥٨٦ وضرائر الشعر: ١٢٤، التذييل والتكميل٢/١٦٨.

(٣) انظر التذييل والتكميل٢/١٦٩.

(٤) انظر التذييل والتكميل٢/١٦٨.

(٥) انظر التسهيل: ٢٤ وشرح التسهيل١/١٣٢، شرح الرضي على الكافية٢/٤٢١.

السماع الثالث: كسر كاف الضمير في(كُمْ) بعد ياء ساكنة أو كسرة

نص السماع:

قال الأخفش:" ومنهم من يجعل (عليْكُم) و (بِكُم) إذا كانت قبلها ياء ساكنة أو حرف مكسور بمنزلة (هُمْ)، وذلك قبيح، لا يكاد يعرف، وهي لغة لبكر بن وائل سمعناها من بعضهم يقولون: "عليكِمي، وبِكِمي"، وأنشد الاخفش، قال سمعتُه من بكر بن وائل:

وإنْ قــالَ مولاهمْ على جُــلِّ من الأمرِ رُدّوا فَضْــلَ أحلامِكِم

الدراسة:

(الكاف) علامة المضمر للمخاطب مفتوحة في: رأيتكَ، وللمخاطبة مكسورة في: رأيتكِ، وهي تشبه (التاء) علامة المضمر كذلك، للمخاطب: ذهبتَ، وللمخاطبة: ذهبتِ، وزِيدت الميم في مثناهما ومجموعهما للزيادة في العدد، وتلحق الميم الألف في التثنية، والواو في الجمع فتقول: أعطيتكما، وأعطيتكمو، وذهبتما، وذهبتمو، ويجوز حذف الواو بعد الميم استخفافا، فتقول: أعطيتكُمْ، وذهبتم(٢).

وتلزم (التاء) و(الكاف) الضمة، وتدع الحركتين اللتين كانتا للتذكير والتأنيث في الواحد حيث انتقلوا عنها، ولم يسكنوا (التاء) لأن ما قبلها أبدا ساكن، ولا

---

(١) معاني القرآن١/٣٠.

(٢) انظر الكتاب٤/١٩٩، المقتضب١/٢٦٨، البديع في علم العربية٢/١/١١، شرح الرضي على الكافية٢/٤٢٠.

(الكاف) لأنها تقع بعد الساكن كثيرا، ولأن الحركة لازمة لها مفردة، فجعلوها كأختها (التاء)[١] .

و(الهاء) علامة الإضمار توضع موضع (الكاف) إن كان المذكّرون غُيّابا منصوبِين أو مجرورِين، نحو: رأيتهُمو، وبهُمو، ويجوز حذف الواو بعد الميم كما كان في المخاطبِين، وتكسر (الهاء) إذا كان قبلها كسرة أو ياء بإتمام أو بدونه نحو: عليهِمي، وعليهِمْ، وبهِمي، وبهِمْ، وجاز ذلك في الهاء لخفائها كما في الواحد، ومنهم من يكسر الهاء ويضم الميم بعدها على الأصل نحو: عليهِمُو[٢]، "واعلم أن قوما من ربيعة يقولون: مِنْهِم، أتبعوها الكسرة، ولم يكن المسكَّن حاجزا حصينا عندهم، وهذه لغة رديئة....فجعلوها بمنزلة (مِنْتِن) لما رأوها تتبعها وليس بينهما حاجز جعلوا الحاجز بمنزلة نون (مِنْتِن)، وإنما أجري هذا مجرى الإدغام"[٣]، واللغات في هذا ونحوه كثير، وذكر الأخفش في (عليهم) عشر قراءات، وعدها ابن مجاهد سبعا[٤].

---

(١) انظر الكتاب٤/٢٠١.

(٢) انظر الكتاب٤/١٩١و١٩٤، المقتضب١/٢٦٩.

(٣) الكتاب٤/١٩٦، ونسبها الفراء إلى كلب وعُذرَة وبني القَين وبني تَغلِب والنَّمِر، وقال: "وهي لغة مرفوضة"، انظر لغات القرآن:٢٣.

(٤) انظر معاني القرآن للأخفش١/٢٩، كتاب السبعة: ١٠٨، الحجة للقراء السبعة١/٥٧-١٤٢، المحتسب١/٤٣.

ولشبه الكاف بالهاء في كونهما علامة للمضمر(١)، ومهموسة مثلها(٢)، كُسرت إذا وقعت بعد كسرة عند بعض العرب، ونسب سيبويه ذلك لأناس من بكر بن وائل، قالوا: "من أحلامِكِم، وبِكِم"، قال سيبويه: "فأتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف إضمار، وكان أخفّ عليهم من أن يَضُمّ بعد أن يَكسر، وهي رديئة جدا، سمعنا أهل هذه اللغة يقولون: قال الحطيئة:

وإنْ قالَ مولاهمْ على جُلِّ من الدّهرِ رُدُّوا فَضْلَ

ولم ينقل سيبويه ذلك إلا بعد الكسر وفي الجمع، وهنا محل سماع الأخفش في هذه المسألة، وأضاف على ما ذكره سيبويه من كسر كاف الضمير بعد الكسرة كسرها أيضا بعد الياء الساكنة، وحكاها الفراء بعد الياء الساكنة عن النَّمِر في قولهم: "السلام عليْكِم"، قال: "ولا نعلم أحدا من العرب يقولها غيرهم"(٤)، "فيجيء من مجموع النقلين أنه قد تكسر (الكاف) في الجمع في المذكر إذا كان قبل (الكاف) ياء ساكنة أو كسرة، وهل ذلك يكون في التثنية، نحو: بِكِما وفيْكِما، وفي الجمع في المؤنث، نحو: بِكِنّ وفيْكِنّ، كما ذكره المصنف؟(٥) يحتاج إلى مزيد نقل، ولا يكاد الأمر يختلف عن ذلك، إلا أن

(١) انظر الكتاب٤/١٩٧، شرح التسهيل١/١٣٤، شرح الرضي على الكافية٢/٤٢٠.

(٢) انظر المقتضب١/٢٦٩، الحجة للقراء السبعة١/٧٠.

(٣) الكتاب٤/١٩٧، وبيت الحطيئة من الطويل، وهو في ديوانه:٥٥، والمقتضب١/٢٧٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٥٢.

(٤) لغات القرآن٢٣، وانظر التذييل والتكميل٢/١٧٢، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد٢/٥٤.

(٥) يعني: ابن مالك في التسهيل: ٢٥.

التحرّي في النقل أحْوَط فقد يَجمعون بين المفترقات، ويُفرقون بين المتماثلات، فلو كان قبل (الكاف) ساكن غير الياء نحو: لم أضربْكُم، فالضم"(١) .

ووصف الأخفش كسر (الكاف) بالقبيح الذي لا يكاد يعرف، وهو عند المبرد غلط فاحش، وعلّق على بيت الحطيئة بأنه خطأ عند أهل النظر مردود، وحكم الزجاج على هذا بالشذوذ، وأن الرواية الصحيحة للبيت (أحلامِكُم)، وعلى الشذوذ أنشد ذلك سيبويه، ولا يجوز ذلك عند ابن مجاهد إلا في لغة قليلة، ولا تدخل في القراءة(٢).

وعلل المبرد الغلط في كسر (الكاف) بأنها لم تشبه (الهاء) في الخفاء الذي من أجله جاز ذلك في (الهاء)، وينبغي أن يجري الحرف مجرى غيره إذا أشبهه في علته(٣)، وفصل الفارسي هذه العلة فقال:" إنما رَدُؤَ هذا، وحَسُن(بِهِم وعليْهِم) أن (الهاء) مشابهة للياء والكسرة لموافقتها إياها في الخفاء، وأنه من مخرج ما يشبه الياء وهو الألف، ولغير ذلك مما بينهما من الموافقة، فأتبع الهاء الكسرة أو الياء في (عليهِي، وبهِي) للموافقة بينهن، كما قربت الألف من الياء في الإمالة، والحرف من الحرف القريب منه في الإدغام، وليس بين (الكاف) والياء والكسرة من المناسبة ما بينهما وبين (الهاء)؛ فلهذا حَسُن إتباع (الهاء) إياهما، وقَبُح إتباع (الكاف) إياهما"(٤).

---

(١) التذييل والتكميل٢/١٧٣.

(٢) انظرالمقتضب١/٢٧٠، معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٥٢، كتاب السبعة:١١١.

(٣) انظر المقتضب١/٢٧٠.

(٤) التعليقة على كتاب سيبويه٤/٢٣١.

وعلى الرغم من رداءة هذه اللغة إلا إنه يمكن الاستدلال بها على لغة كسر (الهاء) وتقوية القياس فيها، وهذا ما فعله الفارسي حيث ذكر أن لغة كسر (الكاف) في (بِكِم) دليل على استحكام الكسرة في (الهاء) وكثرتها فيها، ذلك أنهم كسروا (الكاف) "تشبيها لها بـ(الهاء) من حيث اجتمعا في الهمس وعلامة الضمير، فإذا أجروا هذا مجرى الهاء لقيام شبهين من الهاء فيه، فإتباع الهاء الكسرة للمشابهات التي فيها من حروف اللين وكثرتها أولى، واستجازة غيره أبعد، ومن ثمّ ألحق (الكاف) حرف اللين مَن ألحق، فقال: أعطيتكاه، للمذكّر، وأعطيتكيه، للمؤنث، كما ألحقه (الهاء) في: أعطيتهاه، وأعطيتهوه؛ لاجتماعهما فيما ذكرت لك"(١).

ومما يذكر هنا أن ما نسبه سيبويه لربيعة من كسر (الهاء) بعد ساكن غير ياء قد حكاه أبو زيد عن رجل من بكر بن وائل في قوله:" أخذت هذا منْهِ يا فتى، ومنْهِما، ومنْهِمي، فكَسَر الاسم المضمر في الإدراج والوقف، قال: وقال: ولم أعرِفْهِ، ولم أضرِبْهِ، فكَسَر كل هذا، وقال: عليْكُم، فضم الكاف"(٢) ، وضم (الكاف) خلاف ما سمعه سيبويه والأخفش من بكر بن وائل كما سبق.

(١) الحجة للقراء السبعة ١/ ٧٠.

(٢) النوادر في اللغة: ٤٧١.

السماع الرابع: (ام) المعرِّفة

نص السماع:

قال الأخفش:" وقال: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۞ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ [الزخرف:٥١،٥٢]، وقال بعضهم: "إنه على قوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، وجعل قوله: ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ بدلا من ﴿تُبْصِرُونَ﴾؛ لأن ذلك كأن عنده بصرا منهم أن يكون عندهم هكذا"، وهذه (أم) التي تكون في معنى (أيهما؟)، وقد قال قوم: "إنها يمانية"، وذلك أن أهل اليمن يزيدون (أم) في جميع الكلام، وأما ما سمعنا من [أهل] اليمن فيجعلون (أم) مكان الألف واللام الزائدتين، يقولون رأيت امْرَجُل، وقام امْرَجُل، يريدون: الرجل، ولا يشبه أن يكون ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ﴾ على لغة أهل اليمن، وقد زعم أبو زيد أنه سمع أعرابياً فصيحا ينشدهم:

يا دَهْنَ أَمْ ما كان مَشْيِي رَقَصا بلْ قدْ تكونُ مِشْـــيَتي تَوَقُّصَـــا

فسأله، فقال معناه: ما كان مشيي رقصا، فـ(أم) ها هنا زائدة. وهذا لا يُعرف.... وقال بعض الفقهاء: "إن معناه: أنه قال فرعون: أَفلاَ تُبْصِرُونَ أم أنتم بصراء".... يريد: أليس أنا خير من هذا الذي هو مَهين"(١).

الدراسة:

لـ(أم) في العربية معان عدة(٢)، ذكر الأخفش منها ثلاثة في بيان معنى (أم) في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۞ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ﴾ [الزخرف:٥١،٥٢]، وهذه المعاني الثلاث هي:

---

(١) معاني القرآن ١/٣١-٣٢.

(٢) انظر حروف المعاني للزجاجي: ٤٨، الأزهية: ١٢٤، شرح عيون الإعراب: ٢٧٣، أمالي ابن الشجري٣/١٠٦، رصف المباني: ٩٣، الجنى الداني: ٢٠٤، مغني اللبيب١/٧١.

١- (أم) المتصلة، وهو معناها في الآية عند الأخفش، بدليل قوله: "وهذه أم التي تكون في معنى (أيهما؟)" والمعنى عنده مبني على الشك واستواء العلم في الطرفين[١]، أي: أفلا تبصرون أم تبصرون، ووُضع (أنا خير) موضع (تبصرون)، فأقيمت الاسمية مقام الفعلية، وأنزل السبب منزلة المسبَّب[٢]، ونقل الأخفش هذا المعنى عن بعضهم، وأعاده في آخر كلامه نقلا عن بعض الفقهاء، ومراده بذلك سيبويه[٣]، غير أن كلام سيبويه عن (أم) في هذه الآية كان في باب (أم) منقطعة، وقد ذكر معنى (أم) في الآية بعد أن أورد أمثلة لأم المنقطعة، وعلى هذا فمن النحاة من فهم كلام سيبويه في الآية بأن (أم) متصلة كالأخفش، والزمخشري، وأبي حيان، وابن هشام[٤]، ومنهم من فهم بأن (أم) منقطعة في الآية كالمبرد، والسيرافي، وابن الشجري، وابن خروف، والدماميني[٥].

٢- (أم) الزائدة، وذلك في لغة أهل اليمن، الذين يزيدون (أم) في جميع الكلام، "وأخذوا في زيادة (أم) مَأخذ زيادة معكوسها، وهو (ما) في مثل قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٩]، و﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾

(١) انظر تنقيح الألباب: ٢٦٧.

(٢) انظر الكشاف٤/٢٥١، مغني اللبيب١/٦٥.

(٣) انظر الكتاب٣/١٧٣.

(٤) انظر آراءهم في كتبهم وهي الكشاف٤/٢٥١، البحر المحيط٨/٢٣، مغني اللبيب١/٦٥.

(٥) انظر آراءهم في كتبهم وهي المقتضب٣/٢٩٦، شرح كتاب سيبويه للسيرافي٣/٤١٨، أمالي ابن الشجري ٣/١١٠، تنقيح الألباب: ٢٦٦، شرح الدماميني على مغني اللبيب١/١٨١.

[المؤمنون: ٤٠]"[١]، وذكر الخليل هذه اللغة في(العين) فقال:" ويكون (أم) مبتدأ الكلام في الخبر، وهي لغة يمانية، يقول قائلهم: هو من خيار الناس أم يطعم الطعام أم يضرب الهام، وهو يُخبر"[٢] ، وسَمِع هذه اللغة منهم في شعرٍ أبو زيد وليس في (النوادر)، وهو قوله:

يا دَهْنَ أَمْ ما كان مَشْيِي رَقَصا بلْ قدْ تكونُ مِشْيَتي تَوَقُّصَا[٣]

ولعل الأخفش هو أول من نقل ذلك عنه، وتتابع النحاة في نقل ذلك كالمازني والمبرد والسيرافي وغيرهم[٤]، وهذا هو معنى (أم) في الآية عند قوم لم يسمهم الأخفش، ولعله يريد أبا زيد، ونُسب ذلك له[٥]، وقال بزيادة (أم) أيضا ابن جني، والجوهري، والهروي، وابن طاهر الخِدَبّ، وابن خروف[٦].

وهذه اللغة عند الأخفش غير معروفة، ولا يكون هذا المعنى في الآية، ولا يعرفه المفسرون ولا النحويون كما يقول المبرد[٧]، وذكر السيرافي أن هذا المعنى

---

(١) درة الغواص: ٢١٦.

(٢) العين ٤٣٥/٨.

(٣) من الرجز، انظر مختار تذكرة أبي علي الفارسي: ١٣٣، المقتضب٢٩٧/٣، شرح كتاب سيبويه للسيرافي٤١٨/٣، الصحاح (أمم) ١٨٦٧/٥، الأزهية: ١٣٢.

(٤) انظر نقل المازني في مختار تذكرة أبي علي الفارسي: ١٣٣، والمبرد في المقتضب٢٩٦/٣، والسيرافي في شرح كتاب سيبويه ٤١٨/٣.

(٥) انظر المقتضب٢٩٦/٣، معاني القرآن للنحاس٣٦٩/٦، شرح كتاب سيبويه للسرافي٤١٨/٣، الأزهية: ١٣٢، أمالي ابن الشجري١٠٩/٣.

(٦) انظر آراءهم في كتبهم وهي المنصف١١٨/٣، الصحاح(أمم)١٨٦٧/٥، الأزهية:١٣٢، تنقيح الألباب: ٢٦٦، خزانة الأدب٦٣/١١.

(٧) انظر المقتضب٢٩٧/٣.

لـ(أم) لم يقله غير أبي زيد من النحويين، ولا يعلم أحدا تابعه عليه إلا رجلا من المقرئين، وكان إذا قرأ استوقف القارئ على (أم) ثم ابتدأ: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ﴾ [الزخرف:٥٢].

وأما ما أنشده أبو زيد فيرى السيرافي أنه يجوز أن يكون من كلام مقدَّم بعضه، وإن كان في أوله حرف نداء؛ لأن حرف النداء قد يقع حشوا، فيمكن أن يكون قال: أكان مشيتي في شبابي رقصا، وقد يجوز أن تكون (ما) زائدة، و(أم) على كلام متقدم(١) ، ونقل البغدادي عن ابن بري أن غير أبي زيد يذهب إلى أن (أم ما كان) في البيت معطوف على محذوف تقدم، كأنه قال: أكان مشي رقصا أم ما كان كذلك؟ وعلق البغدادي على هذا بقوله:" وفيه نظر، تأمل"،(٢) ، ولم يبينه، وهو في حذف كان على غير قياس.

وذهب ابن عصفور إلى أن زيادة (أم) في البيت الشعري ضرورة، وأما (أم) في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۞ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ﴾ [الزخرف:٥١،٥٢] فالصحيح عنده أنها غير زائدة؛ "لأن زيادتها قليلة، فلا ينبغي أن تحمل الآية عليها، إذ قد يمكن حملها على ما هو أحسن من ذلك، ألا ترى أنه يمكن أن تكون منقطعة، على ما ذهب إليه (س)، أو متصلة على ما ذهب إليه الأخفش"(٣) .

(١) انظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي٣/٤١٨.

(٢) انظر خزانة الأدب١١/٦٤.

(٣) ضرائر الشعر: ٧٣و٧٥.

ولا تكون (أم) زائدة عند البغدادي إذا وقعت مبتدأ الكلام في الخبر في اللغة اليمانية، وكأنها حرف افتتاح للتنبيه بمنزلة (أَلَا) و(أمَا)، ولا يبعد أن تكون (أم) مخفّفة من (أمّا) وسكِّنت(١) .

٣- (ام) المعرّفة، وسمعها الأخفش من أهل اليمن الذين يجعلون (ام) مكان الألف واللام الزائدتين، يقولون رأيت امْرَجُل، وقام امْرَجُل، يريدون: الرجل، ويبدو أن الأخفش أول من نقل ذلك عنهم، وتبعه الزمخشري في ذلك أولا(٢)، وجعلها الأنباري لغة لبعض أهل اليمن(٣)، ونسبها الأصمعي لحِمير(٤)، وعن ثعلب أنها لغة للأزد مشهورة(٥)،، ثم نسبها الزمخشري بآخِرة لطيء(٦)، وكلها قبائل ترجع أصولها لليمن.

ولهذه اللغة شواهد من النثر والشعر، فمن النثر قوله ﷺ:"ليس من امْبرِّ امْصِيامُ في امْسَفَر"، كما جاء في بعض كتب اللغويين والنحاة(٧)، وأنه برواية

---

(١) انظر خزانة الأدب١١/٦٤.

(٢) انظر المفصل: ٣٢٦.

(٣) انظر شرح القصائد السبع الطوال: ٥١٩.

(٤) انظر نسبة الأصمعي لهذ اللغة في غريب الحديث لأبي عبيد ٥/٢١٦، ونُسبت لحمير في الصحاح (سلم)٥/١٩٥١، درة الغواص: ٢١٦، شرح الرضي على الكافية٣/٢٤١، الجنى الداني: ٢٠٧، مغني اللبيب ١/٧٠.

(٥) انظر مجالس ثعلب١/٥٨.

(٦) انظر المفصل:٣٦٦، المحاجاة بالمسائل النحوية للزمخشري: ١١٥، وجاءت هذه النسبة أيضا في شرح الرضي على الكافية٣/٢٤١ (بعض طيء)، الجنى الداني: ١٤٠و٢٠٧، مغني اللبيب١/٧٠.

(٧) انظر تهذيب اللغة(أم)١٥/٦٢٥، سر صناعة الإعراب١/٤٢٣، درة الغواص:٢١٦، المفصل:٣٦٦.

النمر بن تولب، ولم يروِ غيره، حتى قال الزمخشري:" طوبى للنمر، وليتني مكان النمر"(١)، ومثله قوله ﷺ:" مَن زَنَى مِمْ بِكرٍ فاصْقَعُوه مائة"، أي: من البكر، أبدل لام التعريف ميما في أحد تخريجي الحديث(٢).

وهل تكلم النبي ﷺ بهذه اللغة وغيرها ابتداء أو لا؟ أجاب الخطابي بأن ذلك إنما جاء من بعض النقلة؛ لأن النبي ﷺ كان لا يتكلم إلا باللغة العالية(٣)، وليس كذلك عند ابن الأثير؛ لأنه ﷺ قد تكلّم بكثير من لغات العرب(٤)، وللسخاوي جواب حسن عن هذا، يقول:" يجوز أن يكون النبي ﷺ تكلم بذلك لمن كانت هذه لغته، أو تكون هذه لغة الراوي التي لا ينطق بغيرها، لا أن النبي ﷺ أبدل اللام ميماً"(٥).

وأما رواية النمر بن تولب لحديث": ليس من امْبرِّ امْصِيامُ في امْسَفَر" وأنه لم يرو غيره، فليس كذلك، وإنما راويه كعب بن عاصم الأشعري كما في المعجم الكبير للطبراني، ومسند الإمام أحمد(٦)، كما ذكر السيوطي، وعلّق على ما اشتهر عند بعض اللغوين والنحاة من رواية النمر بن تولب بقوله": وكلهم

---

(١) المحاجاة بالمسائل النحوية للزمخشري: ١١٥.

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث٣/٤٢، وللحديث تخريج آخر بإبدال نون (من) ميما، وتنوين (بكر).

(٣) انظر غريب الحديث للخطابي٢/٢٥٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث٣/٣٠٣.

(٥) المفضل في شرح المفصل(باب الحروف): ٣٨٣.

(٦) المعجم الكبير للطبراني١٩/١٧٢ حديث رقم(٣٨٧)، مسند الإمام أحمد٣٩/٨٤ حديث رقم(٢٣٦٧٩).

تواردوا على ما لا أصل له، أما أولا فلأن النمر بن تولب مختلف في إسلامه وصحبته، وأما ثانيا فإن هذا الحديث لا يعرف من رواية النمر، والحديث الذي رواه النمر عند من أثبت صحبته غير هذا الحديث...."(١) ،

ومن الشواهد النثرية للغة (ام) المعرِّفة ما روي عن أبي هريرة I عندما دخل على عثمان بن عفان I وهو محصور، فقال له:"طاب امْضَرَبُ"(٢)، "وقال شَمِر: سمعت حميرية فصيحة سألتها عن بلدها، فقالت: النخل قُلٌّ، ولكن عيشنا ام قمحُ، ام فِرسِكُ، ام عِنبُ، ام حَمَاطُ، طُوب، أي: طيب"، قلت لها: ما الفِرسِك، فقالت: هو مثل ام تين عندكم"(٣)، وسمع ابن دريد رجلا من أهل اليمن يقول: " ام شيخ ام كُبّار ضرب رأسه بالعَصْو، أي: بالعصا"(٤)، ومن أمثلة ذلك ما ذكره الزمخشري أنه كان له غلام بمكة مُولّد فصيح، سَرَويّ المولد، حلوي المنشأ، يقول للكوكب الطالع بالعشي: مُعَشّ امبقر(٥) .

والشاهد الشعري المشهور على هذه اللغة قوله:

يَرْمي وَرَائِي بامْسَهْمِ وامْسَلِمَه(٦)

---

(١) الفتح القريب على مغني اللبيب: ٥٧٩و٥٨٠ (رسالة ماجستير).

(٢) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢١٦/٥، الأزهية: ١٣٣، شرح عيون الإعراب للمجاشعي: ٢٧٤.

(٣) تهذيب اللغة (فرسك)٤٢٤/١٠.

(٤) جمهرة اللغة٣٢٧/١،

(٥) انظر المحاجاة بالمسائل النحوية: ١١٦.

(٦) من المنسرح، انظر غريب الحديث لأبي عبيد٢١٧/٥، تهذيب اللغة(أم)٦٢٥/١٥، الأزهية: ١٣٣، المحاجاة بالمسائل النحوية: ١١٦.

والبيت عند الأنباري برواية لا شاهد فيها، وهي:(بالسَّهم والسَّلمه)، ثم ذكر رواية أخرى فيها شاهد على هذه اللغة في كلمة واحدة وهي رواية:(بالسَّهم وامْسلِمه)، وكذا رواه الجوهري كما يقول البغدادي في مادة (سلم)، وليس في (الصحاح المطبوع)، وذكر صدر الأفاضل أن الرواية (بالسَّهم) بتشديد السين، و(امْسَلِمه) بالميم الساكنة بعد الواو، وبنحوه قال ابن يعيش، وعلّق البغدادي على ذلك بأنه غير متزن، إلا إن حُركت الهمزة بعد الواو، وتحريكها لحن(١).

وهناك شاهد شعري آخر على هذه اللغة ذكره السخاوي، وهو قوله:

خـلـيـل لم أَخُـنـه ولم يَخُـنِّي على امصَـمصَـامةِ امسَـيفِ

وجاء البيت عند الأزهري برواية لا شاهد فيها، وهي:(الصّمصامة السّيف السّلام)، وذكر ابن منظور أن ابن بري صوّب إنشاده برواية:(الصّمصامة امسيفي سلامي)، وكذا الرواية عند الصاغاني(٣).

وإبدال لام التعرف ميمًا في هذه اللغة اليمنية يسمى بالطمطمانية(٤)، والعلة فيه "لما كانت اللام تدغم في أربعة عشر حرفا فيصير المعرّف بها كأنه من

(١) انظر شرح القصائد السبع الطوال: ٥١٩، الصحاح(سلم)٥/١٩٥١، التخمير٤/١٦٦، شرح المفصل لابن يعيش٩/٣٨، شرح شافية ابن الحاجب للرضي مع شرح شواهده للبغدادي٤/٤٥٣.

(٢) من الوافر، انظر المفضل في شرح المفصل(باب الحروف): ٣٨٣.

(٣) انظر تهذيب اللغة(صمم)١٢/١٢٩، لسان العرب(صمم) ١٢٣٤٨وكتبت فيه (ام) منفصلة، التكملة والذيل والصلة (صمم) ٦/٧٣.

(٤) انظر الكامل٢/٧٦٥، درة الغواص: ٢١٦، فقه اللغة وسر العربية١/١٧٥.

المضاعف العين الذي فاؤه همزة، جعل أهل اليمن ومن داناهم بدلها ميما؛ لأن الميم لا تدغم إلا في ميم"(١) .

ويتضح من هذه الشواهد أن (أل) الشمسية و(أل) القمرية تبدلان على السواء ميمًا إلا فيما حكاه الزجاجي في حواشيه على ديوان الأدب بأن "حمير يقلبون اللام ميمًا إذا كانت مُظْهَرة كالحديث المروي، إلا أن المحدِّثين أبدلوا في (الصوم) و (السفر) وإنما الإبدال في (البِّر) فقط، وربما وقع في أشعارهم قلب اللام المدغمة كقوله: وامْسَلِمه"(٢).

قال ابن هشام: " قيل إن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تُدغم لام التعريف في أولها، نحو: غلام، وكتاب، بخلاف رجل وناس ولباس، وحكى لنا بعض طلبة اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول: خذ الرّمح، واركب امْفَرس، ولعل ذلك لغة بعضهم، لا لجميعهم، ألا ترى إلى البيت السابق وأنها في الحديث دخلت على النوعين؟"(٣) .

وحكم ابن جني على هذا الإبدال بأنه شاذ لا يسوغ القياس عليه، ووافقه ابن يعيش والمالقي(٤)، وفيه نظر كما يقول البغدادي؛ "لأنه لغة قوم بأعيانهم، .... ولا يجوز الحكم على لغة قوم بالضعف، ولا بالشذوذ، نعم لا يجوز القياس

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك١/٢٥٧.

(٢) التصريح بمضمون التوضيح١/٤٨٥.

(٣) مغني اللبيب١/٧١.

(٤) انظر آراءهم في كتبهم وهي سر صناعة الإعراب١/٤٢٣، شرح المفصل لابن يعيش٩/٣٧، رصف المباني: ٩٦.

بإبدال كل لام ميما، ولكن يُتبَع إن سُمع"[١]، ونقل الألوسي عن بعضهم أنه عدّ (امْسَلِمه) في البيت ضرورة شعرية لأن فيها إبدال كلمة (امْسَلِمه) من كلمة القوس، ويرى غيرهم أن ذلك من أغلاط العرب في الشعر التي لا يُتَابعون على مثلها[٢].

وهل الألف في (ام) المعرِّفة ألف وصل أو قطع؟ فيرى الأزهري أنها وصل، تُكتب ولا تُظهر إذا وُصلت، ولا تُقطع كما تُقطع ألف (أم) غير المعرِّفة، بل الوجه عنده ألا تثبت ألف (ام) المعرِّفة في الكتابة لأنها ميم جُعلت بدل الألف واللام للتَّعريف[٣]، وفي هذا نظر بيّنه ابن منظور[٤] .

وعند المالقي تُقطع همزتها في الابتداء، وتسقط في الدَّرج مثل ألف لام التعريف[٥]، وذكر الإربلي أن (ام) المعرَّفة همزتها همزة وصل عند سيبويه، وإليه ميل الأكثرين، وللقطع عند الخليل، وعلى هذا تكون مباينة لـ(أم) الأصلية؛ لكون همزة هذه أصلية لا يجوز سقوطها بحال[٦] .

والهمزة في لام التعريف مفتوحة، وفي ميم التعريف مكسورة، كأنهم كسروها ليفرقوا بينها وبين (أم) العاطفة، وفُتحت للتخفيف[٧].

---

(١) شرح شافية ابن الحاجب للرضي مع شرح شواهده للبغدادي٤/٤٥١.

(٢) انظر الضرائر للألوسي: ٣٠ و١٠٦.

(٣) انظر تهذيب اللغة١٥/٦٢٥.

(٤) انظر لسان العرب١٢/٣٦.

(٥) انظر رصف المباني: ٩٦.

(٦) انظر جواهر الأدب: ١٨٥.

(٧) انظر التخمير٤/٣٠٠و٣٠١.

السماع الخامس: كسر ياء المضارع في (افتعل) المُدغَم

نص السماع:

قال الأخفش:" وأما: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ ﴾[البقرة:٢٠] ..... ومنهم مَن قال: ﴿يِخِطِّفُ﴾ كسر (الخاء) لاجتماع الساكنين، ثم كسر (الياء) أَتْبَعَ الكسرةَ الكسرةَ وهي قبلها، كما أَتْبَعَها في كلام العرب، كثيرا يُتبِعُون الكسرةَ في هذا الباب الكسرةَ، يقولون: قِتّلوا، وفِتّحوا، يريدون: افتَتِحُوا، قال:

تَدافُعَ الشّيَبِ ولم تِقِتّلِ

وسمعناه من العرب مكسورا كله، فهذا مثل ﴿يِخِطِّفُ﴾ إذ كُسرت ياؤها وهي بعدها، وأُتبع الآخِرُ الأولَ"(١).

الدراسة:

ذكر الأخفش في ﴿يَخۡطَفُ﴾ ست قراءات، وجاءت عند النحاس سبعا، وبلغت عشرا عند أبي حيان(٢)، ومسألة سماع الأخفش عند ذكره لقراءة ﴿يِخِطِّفُ﴾، وهي قراءة الْحَسَنُ، وَالْأَعْمَشُ، بكسر الياء والخاء والطاء وتشديدها(٣)، وهذه المسألة من مسائل إدغام المتقاربين في صيغة (افتعل) التي يجوز في فائه لغات ثلاث منها ما جاء في مسألة السماع هذه وهي أقل اللغات،

---

(١) انظر معاني القرآن ١/٥٤-٥٦.

(٢) انظر إعراب القرآن للنحاس ١/١٩٥، البحر المحيط ١/١٤٦.

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٩٥(الحسن)، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه: ١١(الأعمش)، شواذ القرآن للكرماني: ٥٣(الحسن)، الكشاف ١/٨٦ (الحسن)، زاد المسير ١/٤١(الحسن)، البحر المحيط ١/١٤٦(الحسن والأعمش).

وأصلُ يِخطِّفُّ: يختطف، أدغمت التاء في الطاء وسكنت التاء للإدغام فلزم تحريك ما قبلها، فكسرت الخاء لالتقاء الساكنين، ثم كُسرت الياء تبعا لكسرة الخاء، وعلى هذا قالوا في ماضيه: خِطِّف، وأصلها: اختطف، فأسكن التاء للإدغام فانكسرت الخاء لسكونها وسكون التاء، فحذف همزة الوصل لتحرك الخاء بعدها، وأُدغمت التاء في الطاء، واتبع الطاء كسرة الخاء، ونظّر الأخفش لذلك بمسألة إدغام المثلين في صيغة (افتعل) الذي أُتبعت فيه عينُ الفعل فاءه بالكسر في قولهم: قِتّلوا، وفِتّحوا، أي: افتتحوا، واقتتلوا على ما تقدم(١)، واستشهد على هذه اللغة بقول أبي النجم:

تَـدافُعَ الشِّـــيبِ ولم تِقِتّـل(٢)

ومثل قراءة ﴿يِخطِّفُ﴾ قراءة ﴿يِخصِّمون﴾ بكسر الياء والخاء والصاد وتشديدها(٣) والتوجيه واحد فيهما، وكسر الخاء لالتقاء الساكنين في هذه المسألة–كما ذكر الأخفش– هو رأي البصريين ومن تابعهم، كسيبويه،

(١) انظر المحتسب١/٥٩و٢/١٣٧، المنصف٢/٢٢٥، المقتصد في شرح التكملة٢/١٦١٨، شرح المفصل١٠/٢٩٢، المقرب ٢/١٥١، شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٣/٢٨٤، المقاصد الشافية٩/٤٦٣، المساعد على تسهيل الفوائد ٤/٢٥٦.

(٢) من الرجز، انظر المنصف٢/٢٢٥، المحتسب١/٥٩و٢/١٣٨، دقائق التصريف: ١٦٦، الممتع الكبير في التصريف : ٤٠٨، وجاء في ديوان أبي النجم: ٣٥٤ والطرائف الأدبية: ٦٦ برواية (تَقَتَّل) ولا شاهد فيها.

(٣) رويت عن أبي بكر، انظر الكامل في القراءات٢/١٢٧١، شواذ القرآن للكرماني: ٤٠٠، دقائق التصريف: ١٦٦.

والزجاج، وابن السراج، والسيرافي، والفارسي، وابن جني، والجرجاني، وابن عصفور(١)وغيرهم، ونسب النحاس ذلك للكسائي أيضا(٢).

وذهب الفراء إلى أن علة كسر الياء والخاء عنده طلب كسرة الألف التي في (اِخْتَطف والاختطاف)؛ لأنها كانت في ابتداء الحرف مكسورة، ونسب النحاس هذه العلة للكسائي أيضا(٣)، وزعم الفراء أن ما قاله بعض النحويين من أن تسكين الخاء لالتقاء الساكنين في هذه المسألة ليس بشيء؛" لأن ذلك لو كان كما قالوا لقالت العرب في يَمُدّ: يَمِدّ؛ لأن الميم كانت ساكنة وسكنت الأولى من الدّالين، ولقالوا في يَعَضّ: يَعِضّ"(٤) ، والرد على الفراء في هذا من وجهين:

الوجه الأول: هناك فرق في حكم الإدغام في (يقتتل) و(يختطف) الذي يجوز فيه الإظهار والإدغام والإخفاء، دون (يرُدّ) و(يعَضّ) الواجب فيه الإدغام، فلما تصرفوا في الأول بالأوجه الثلاثة أجازوا التصرف بحذف بحركة أول المثلين أو المتقاربين، وامتنع ذلك في الثاني الذي لا يكون فيه وأشباهه إلا إلقاء الحركة على ما قبلها من الساكن، وقد بيّن ذلك سيبويه بقوله:" وقد أدغم بعض

---

(١) انظر الكتاب٤/٤٤٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٩٥، الأصول في النحو٣/٤٠٩، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥/٤٠٠، التكملة: ٦١٥، التعليقة على كتاب سيبويه٥/١٦٩، المحتسب ١/٥٩، المنصف٢/٢٢٣و٢٢٥، المقتصد في شرح التكملة ٢/١٦١٧، الممتع الكبير في التصريف: ٤٠٧و٤٥٢.

(٢) انظر إعراب القرآن١/١٩٦.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء١/١٨، إعراب القرآن للنحاس١/١٩٦.

(٤) معاني القرآن للفراء١/١٨.

العرب فأسكن لمّا كان الحرفان في كلمة واحدة، ولم يكونا منفصلين، وذلك قولك: يَقِتّلون وقد قِتّلوا، وكسروا القاف لأنهما التقيا، فشبّهت بقولهم: رُدّ يا فتى، وقد قال آخرون: قَتَّلوا، ألقوا حركة المتحرك على الساكن، وجاز في قاف اقتتلوا الوجهان، ولم يكن بمنزلة عَضَّ وفَرَّ، يلزمه شيء واحد، لأنه يجوز في الكلام فيه الإظهار والإخفاء والإدغام، فكما جاز فيه هذا في الكلام وتصرّف دخله شيئان يعرضان في التقاء الساكنين"(١).

الوجه الثاني: ما ادعاه الفراء بأن القول بكسر الخاء لالتقاء الساكنين في (يخِطَّف) يلزم منه الكسر أيضا في (يمِدّ ويعِضّ) خلط غير لازم، ويؤدي إلى الإلباس بين الصيغ، وقد أوضح الزجاج ذلك بقوله:" وهذا خلط غير لازم، لأنه لو كسَرها ههنا لالتَبَس ما أصله (يفعَل) و(يفعُل) بما أصله (يَفْعِل)، و(يخطف) ليس أصله غير هذا، ولا يكون مرة على (يفتَعِل) ومرة على (يفتَعَل)، فكُسِرَ لالتقاء الساكنين في موضع غير مُلْبِس، وامتنع في المُلْبِس من الكسر لالتقاء الساكنين، وألزم حركة الحرف الذي أدغمه لتدل الحركة عليه"(٢).

وأجاز ابن جني في تعليله كسر حرف المضارعة في: (تِقِتّل) أن تكون اتباعا لكسر التاء بعدها، أو لأجل ماضيه: افتعل، كما تقول: (تِقْتِطع) ونحوه، ويرى

---

(١) الكتاب٤/٤٤٣، وانظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي٥/٤٠٧، شرح شافية ابن الحاجب للرضي٣/٢٨٤.

(٢) معاني القرآن وإعرابه١/٩٦، وانظر إعراب القرآن للنحاس١/، شرح كتاب سيبويه للسيرافي٥/٤٠٧، شرح شافية ابن الحاجب للرضي٣/٢٨٤.

ابن المؤدب في ﴿يِخِصِّمون﴾ أن الخاء كُسرت لكسرة الصاد، وكُسرت الياء لكسرة الخاء، فكسرها تبع التبع، ووافقه العكبري، وأجازه الشريف الجرجاني(١).

وتحريك فاء (افتعل) بالكسر لالتقاء الساكنين عند حذف حركة تائه للإدغام أولى من نقل حركة التاء للفاء؛ لأن في الثاني التباس ماضي (الافتعال) بماضي (التفعيل) بعد حذف الهمزة(٢).

***

(١) انظر دقائق التصريف: ١٦٦، إعراب القراءات الشواذ١/١٣٠، التبيان في إعراب القرآن١/٣٧، حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف١/١٦٩، وانظر تدريج الأداني إلى قراءة شرح السعد على تصريف الزنجاني: ٦٠.

(٢) انظر المقتصد في شرح التكملة٢/١٦١٧، تدريج الأداني: ٦٠.

السماع السادس: (آل) في أسماء الأرضين

نص السماع:

قال الأخفش: "وأما (آلُ) فإنها تَحسُن إذا أُضيفت إلى اسم خاص نحو: أتيتُ آل زيد، وأهل مكةَ، وآلَ مكةَ، وأهلَ المدينةِ، وآلَ المدينةِ، ولو قلت: أتيتُ آل الرجلِ، وآل المرأةِ، لم يَحسُن، ولكن: أتيتَ آلَ اللهِ، وهُم -زعموا- أهلُ مكة، وليس (آلُ) بالكثير في أسماء الأرَضِينَ، وقد سمعْنَا مَن يقول ذلك، وإنما هي همزة أُبدلت مكان الهاء مثل: هَيْهاتِ، وأَيْهَاتِ"(١) .

الدراسة:

ذكر الأخفش هذه المسألة في باب عنونه بقوله: باب (أهل وآل) عند قوله تعالى: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٤٩]، و(الآل) جمع في المعنى فَرد في اللفظ، فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه(٢)، وأصله" اسم لكل من رجَع إلى مُعتَمد عليه فيما رجَع فيه إليه، فتارة يكون بالنّسَب، وتارة يكون بالسَّبَب"(٣)، وهو مشترك لفظي جاء في القرآن الكريم على معان عدة هي(٤):

١- أهل بيت الرجل خاصة في مثل قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ [القمر: ٣٤].

(١) معاني القرآن ٩٨/١.

(٢) انظر الكليات: ١٧١، شرح كفاية المتحفظ للفاسي:٥٣.

(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ١٢١.

(٤) انظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: ١٢٢، بصائر ذوي التمييز١٦٢/٢، الكليات:١٧١.

٢- أهل دين الرجل وأتباعه في مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ [البقرة:٤٩].

٣- القرابة والذرية الكلية في مثل قوله تعالى: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النساء:٥٤].

٤- النَّفسُ في مثل قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٨]، أي: مما ترك موسى وهارونθ، وعبر بعضهم عن معنى (آل) هنا بأنها صلة في الكلام.

واختلف علماء العربية في أصل (آل) وتصغيره وفيما يضاف إليه، فأما أصل (آل) ففيه ثلاثة أقوال:

القول الأول: أصل (آل) أهل، وهو أخصّ من (أهل)، وللفرق بين العام والخاص أبدلت الهاء همزة، كما أبدلت في هياك وإياك، وهيهات وأيهات، وهَنَرت الثوب وأَنَرته، فصار: أَأْل، فلما توالت الهمزتان أبدلت الثانية ألفا، لسكونها وانفتاح ما قبلها، وكراهية لاجتماع همزتين، كما قيل في آدَم وآخَر، وفي الفعل آمَن وآزَرَ، فألف (آل) بدل من بدل من أصل، فجرت في ذلك مجرى (تاء) القسم، ويصغّر على (أُهَيل)، وهذا قول الأخفش كما نص في كلامه السابق، وتبعه ابن جني، ومكي، والثمانيني، والداني، والجرجاني، والبطليوسي، وابن يعيش، وابن عصفور، وابن مالك، والمالقي، هو رأي الجمهور(١).

(١) انظر آراءهم في كتبهم وهي سر صناعة الإعراب ١/١٠٠، مشكل إعراب القرآن ١/٩٣و٢/٧٠١، شرح التصريف لثمانيني:٣٣٨، التيسير في القراءات السبع للداني: ٢١، المقتصد في شرح

القول الثاني: أصل (آل) أهل، أبدلت الهاء همزة مباشرة، كما في (ماه) أبدلت فيه الهاء همزة فصارت (ماء)، فإذا صُغّر رُدّت الهاء وأُخرج على أصله فقيل: (مُوَيه)، وكذلك إذا صُغّر(آل) قيل فيه: (أُهَيل)، والتصغير يرد الشيء إلى أصله، وعلى هذا يكون الآل والأهل بمعنى، فـ(آلُ) الرجل أتباعه وأشياعه وأهل ملته، ثم كثر استعمال ذلك في أقاربه لأنهم أكثر من يتبعه فوقع (الآل) مكان الأهل، وقال بهذا الطبري، والنحاس، وابن خالويه، والراغب الأصفهاني، والزمخشري، والجواليقي، ونشوان الحميري(١).

وإبدال الهاء همزة في (آل) جعله ابن هشام رأي سيبويه حين قال:" وهو من إبدال الخفيف ثقيلا كما في (الآل) عند سيبويه، لكن ذلك سهل؛ لأنه جُعل وسيلة إلى الألف التي هي أخف الحروف"(٢) ، وتبعه الطيب الفاسي، وحكم عليه بأنه شاذ لا نظير له في كلامهم(٣)، والحق أن سيبويه لم يذكر في باب البدل أن الهاء تقلب همزة كما يقول ابن الباذش، وإنما ذكر سيبويه أن الهمزة تبدل من الهاء في هرقت وأرقت....، وأن الهاء تكون بدلا من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف كطلحهْ، وأن الهاء تبدل من الياء في هذه، فجاء

التكملة٢/١٣٠٦، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٣١، شرح الملوكي: ٢٧٨، الممتع الكبير في التصريف: ٢٣٠، شرح التسهيل لابن مالك٣/٢٤٣، رصف المباني: ٨٤.

(١) انظر آراءهم في كتبهم جامع البيان عن تأويل أي القرآن١/٦٤١، إعراب القرآن للنحاس١/٥٢، الألفات لابن خالويه: ٧٠، المفردات في غريب القرآن: ٩٨، الكشاف١/١٣٧، شرح أدب الكاتب للجواليقي: ٥، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم١/٣٧٦.

(٢) مغني اللبيب١/٧٨.

(٣) انظر شرح كفاية المتحفظ: ٥٣.

من قوله أن الهاء تبدل من غيرها، ولا يبدل غيرها منها، وإنما حكى غير سيبويه أن الهاء تبدل همزة في أمواه وأمواء، وجعله شاذا مختصا بالشعر(١).

وهذا القول في أصل (آل) رده ابن جني-وقد أشبع القول فيه-، والجرجاني، وابن يعيش، وابن عصفور بما يأتي(٢):

١- لم يثبت إبدال الألف من الهاء في غير هذا الموضع فيُقاس عليه، وبين الهاء والهمزة مقاربة في المخرج، وكل واحدة منهما تبدل من الأخرى في نحو: ماء، وشاء، وهياك وإياك؛ فلذلك حُكم على (آل) بأن الألف فيه بدل من الهمزة، والهمزة بدل من الهاء، فأصله أهل، ثم (أَأْل)، ثم (آل).

٢- لو كانت الألف منقلبة عن الهاء أول أحوالها دون أن تكون منقلبة عن الهمزة المنقلبة عن الهاء لجاز أن يستعمل (آل) في كل موضع يستعمل فيه أهل، كما قالوا: وسادة وإسادة، ووفادة وإفادة، ووعاء وإعاء، فكل واحدة من هذه وغيرها مما يجري في البدل مجراها تستعمل مكان صاحبتها، ويوقعونها بعد البدل في جميع مواقعها قبل البدل، ولو كانت ألف (آل) بدلا من هاء أهل لقيل: انصرف إلى آلك، كما يقال: انصرف إلى أهلك، ولقيل: آلك والليل، كما يقال: أهلك والليل، فلما لم يُقل ذلك ولم يجر (آل) مجرى أهل دل على أن الألف فيه ليست بدلا من الأصل، وإنما هي بدل من بدل من الأصل.

---

(١) انظر الإقناع في القراءات السبع١/٢٢٦.

(٢) انظر سر صناعة الإعراب١/١٠١، المقتصد في شرح التكملة٢/١٣٠٦، شرح الملوكي: ٢٧٩، الممتع الكبير في التصريف: ٢٣٠.

٣- العرب تجعل اللفظ الذي فيه بدل من بدل مختصا بشيء بعينه، وذلك ضرب من تغيير المعنى لتغيير اللفظ، مثل (تاء) القسم لما كانت بدلا من الواو المبدلة من (باء) القسم اختصّت بالدخول على اسم الله تعالى ولم تدخل على غيره من الأسماء الظاهرة والمضمرة، فكذلك (آل) اختص بالدلالة على النسبة في بعض المواضع دون بعض لـمّا لم يُضف إلا إلى الشريف كآل الله وآل محمد ﷺ، بخلاف أهل الذي يضاف للشريف وغيره، فدل ذلك على أن الألف في (آل) بدل من الهمزة المبدلة من الهاء، وإنما كان ما فيه بدل من بدل مخصوصا بشيء لأنه فرعُ فرعٍ، والفروع لا يتصرف فيها تصرف الأصل، فكيف فرعُ الفرعِ؟.

القول الثالث: أصل (آل) أَوَل، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، وهو مأخوذ من الأَوْل وهو الرجوع، فآل الرجل شيعته الذين يؤولون إليه ويؤول إليهم، ومن هذا سُمي السراب (آلا)؛ لتردده في رجوع بعضه على بعض كالماء، وسمي الشخص الآل؛ لأنه مع الرجل يتردد معه لا يفارقه، وسميت الحالة الشديدة الآل؛ لأنها تنقلب فتعود تارة إلى إنسان وتذهب تارة، فعلى هذا يكون الآل والأهل أصلين لمعنيين، وتصغير (آل) على هذا القول (أُوَيل)؛ لأن ألفه صحيحة تقلب واوا في التصغير، كما في تصغير آدم على أُوَيدم، ونُقل هذا التصغير عن يونس، والكسائي، وذكر الطبري أنه حُكي سماعا عن العرب،

واختاره ابن الباذش، والسهيلي، وأبو حيان[١]، وهذا التصغير على (أُوَيل) قليل كما يقول ابن يعيش، ووجهه أنه جعله بدلا لازما، فصغره على لفظه كعُيْيَد في عيد، وأُوَيدم في آدم، فاعتبروا فيه اللفظ متناسين الأصل[٢] .

وأما ما يضاف إليه (آل) فأحسن ما يكون استعماله مع الأسماء المشهورة الشريفة كآل الله وآل محمد ﷺ، وكذا مع أولي الخطر والشأن كالملوك وأشباههم كآل فرعون، فلا يُقال: آل الإِسْكَاف، وآل الحَجَّام، وآل الخياط، وغير مستحسن استعماله مع المجهول والنكرات وأسماء البلدان والزمان وما أشبه ذلك، فلا يقال: آل الرجل، وآل امرأة، وآل البصرة، وآل الكوفة[٣]، وحكى الكسائي والأخفش سماعه في بعض البلدان كآل مكة وآل المدينة، وليس ذلك في كلامهم بالمستَعمل الفاشِي[٤]، ومنع الكسائي إضافته للمضمر فلا يقال: آله، وتبعه في ذلك النحاس والزُّبيدي، فلم يجيزا أن يقال: صلى الله على محمد

---

(١) انظر جامع البيان عن تأويل أي القرآن١/٦٤١، تهذيب اللغة(ألل)١٥/٣١٥، التفسير البسيط للواحدي٢/٤٨٩، الإقناع في القراءات السبع ١/٢٢٦، الروض الأنف١/١٥٢، التذييل والتكميل١٢/٧٥.

(٢) انظر شرح الملوكي: ٢٧٨، شرح التسهيل٣/٢٤٣.

(٣) جامع البيان عن تأويل القرآن١/٦٤١، إعراب القرآن للنحاس١/٥٢، سر صناعة الإعراب١/١٠٢، المفردات في غريب القرآن: ٩٨، الكشاف١/١٣٧، الممتع الكبير في التصريف: ٢٣١، البحر المحيط١/٣٠٤، بصائر ذوي التمييز٢/١٦٢.

(٤) انظر رأي الكسائي في إعراب القرآن للنحاس١/٥٢، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب١/٢٥٩، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم١/٣٧٧، البحر المحيط ١/٣٠٤، الدر المصون١/٣٤١.

وعلى آله[١]؛ لأن المضمر يردّ المعتلّ إلى أصله، وأصله أهل فلا يقال إلا: وعلى أهله، وبهذه المسألة ختم النحاس كتابه (الكافي)[٢]، وذكر الزُّبيدي أنه لم يرَ (آل) مضافا إلى مضمر عند مَن يُوثق بعربيته[٣] .

وهذا ليس بصحيح؛ لأنه لا قياس له يعضّده، ولا سماع يؤيده، كما يقول البطليوسي، بل هي لغة قليلة، واحتج لها بما سُمع عن العرب نثرا ونظما، وأيّد ذلك بقول أبي علي الدينوري:" ولا تقول: (من آله) إلا في قلة من الكلام"[٤]، ورد السهيلي قول النحاس والزُّبيدي بقوله": وقولهما خطأ من وجوه، وغير معروف في قياس ولا سماع، وما وجدنا قط مضمرا يرد معتلا إلى أصله إلا قولهم: أَعْطَيْتُكُمُوهُ، برد الواو، وليس هو من هذا الباب في وِرْد ولا صَدَر"[٥].

والتعليل بأن الإضافة ترد الأشياء إلى أصولها كالتصغير عند الطيب الفاسي؛ "لأن الإضافة من حيث هي لا ترد الأشياء إلى أصولها، ألا تراك تقول: (عدته) وغيره مما لا يحصى، ثم إذا كانت الإضافة ترد الأشياء إلى أصولها فهلا ردته في إضافته إلى الظاهر، وهل الفرق بينهما إلا تحكم، وادعاء أن الإضافة للضمير خروج عن الأصل مرتين ينافي الإطلاق في التعليل كما لا يخفى"[٦] .

---

(١) انظر رأي الكسائي والنحاس في الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ٢٨، الروض الأنف١/١٥٢، البحر المحيط١٣٠٤، الدر المصون١/٣٤١، شرح درة الغواص للشهاب :٤١، شرح كفاية المتحفظ للفاسي:٥٤، ورأي الزبيدي في لحن العوام: ٧١.

(٢) انظر الروض الأنف١/١٥٢، شرح درة الغواص للشهاب: ٤١.

(٣) انظر لحن العوام: ٧٣.

(٤) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب١/٢٨-٣١.

(٥) الروض الأنف١/١٥٢.

(٦) شرح كفاية المتحفظ: ٥٦.

وسُمع قليلا كذلك استعمال (آل) مضافا لاسم جنس، وإلى عَلم ما لا يعقل، وغير مضاف[١]، وكل ما كان قليلا في الإضافة إلى (آل) يستعمل مع (أهل) بلا خلاف، فيقال عند الإضافة إلى اسم صحيح ليس بموضوع لمعرفة: أهل الرجل، وأهل المرأة، ويقال عند الإضافة إلى مضمر أو إلى بلد: أهلك، وأهل الكوفة، وفي هذا دلالة على أن (أهل) أصل (آل) وأعم منه[٢] .

ومن أحكام (آل) ما ذكره ابن كيسان من أنه يقال في جمعه: آلون وآلين، وهو شاذٌّ كأهلِين؛ لأنه ليس بصفةٍ ولا عَلَمٍ، ويجمع (آل) الذي هو بمعنى السراب على: آوال، مثل مال وأموال[٣]، ومن صور نداء (آل): يالا، أفردت اللام وخُلطت بـ(يا) كأنها منها، قاله الفراء[٤] .

***

(١) انظر شرح التسهيل٣/٢٤٣، البحر المحيط١/٣٠٤، الدر المصون١/٣٤١.

(٢) انظر الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب٨/٥٤٨٩.

(٣) انظر قول ابن كيسان في إعراب القرآن للنحاس١/٢٢٣.

(٤) انظر قول الفراء في شرح كتاب سيبويه للسيرافي٢/٢١٠، ولابن جني كلام عن (يالا) في الخصائص ١/٢٧٦و٣/٢٢٨، والخاطريات، الجزء الأول: ١٢٧.

السماع السابع: تخفيف حركة الإعراب

نص السماع:

قال الأخفش:" وقوله:﴿بَارِيِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] مهموز؛ لأنه من: بَرَأَ اللهُ الخلقَ، يَبْرَؤُ، بَرْأً، وقد قرأ بعضهم هذه الهمزة بالتخفيف، فجعلها بين الهمزة وبين الياء، وقد زعم قوم أنها تجزم، ولا أرى ذلك إلا غلطا منهم، سمعوا التخفيف فظنوا أنه مجزوم، والتخفيف لا يُفهم إلا بمشاهدة، ولا يُعرف في الكتاب، ولا يجوز الإسكان إلا أن يكون أسكن وجعلها نحو (عَلْمَ)، و(قَدْ ضُرْبَ)، و(قَدْ سَمْعَ) ونحو ذلك، سمعت من العرب من يقول:﴿جَآءَتْ رُسُلْنَآ﴾ [هود: ٦٩و٧٧، العنكبوت:٣١و٣٣] جزم اللام؛ وذلك لكثرة الحركة، قال الشاعر.... ويكون (رُسُلْنا) على الإدغام، يدغم اللام في النون ويجعل فيها غنة، والإسكان في ﴿بَارِيِكُمْ﴾ على البدل لغة الذين قالوا: (أَخْطَيْت) وهذا لا يُعرف"(١) .

الدراسة:

حديث الأخفش في هذا النص عن التخفيف في الهمزة المفردة المتحركة، وذلك في قراءة أبي عمرو(٢) قوله تعالى: ﴿بَارِيِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤]، حيث جاء فيها أربعة أوجه ذكر الأخفش منها ثلاثة، وهي:

الوجه الأول: تخفيف الهمزة بتسهيلها بين بين، أي: بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها، فتُجعل بين الهمزة والياء الساكنة، وهذا التخفيف لا يُفهم

(١) معاني القرآن١/٩٩-١٠٠.

(٢) انظر كتاب السبعة: ١٥٥، جامع البيان في القراءات السبع١/٥٧٣.

إلا بمشاهدة، ولا يُعرف في الكتاب، وهذا توجيه الأخفش لقراءة أبي عمرو كما جاء في كلامه السابق.

الوجه الثاني: اختلاس حركة الكسرة، والاختلاس النطق بالحركة سريعة، وهو ضد الإشباع(١)، وروى سيبويه هذا الوجه عن أبي عمرو فقال:" وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاسا، وذلك قولك: يَضْرِبُها، ومِنْ مأْمَنك، يسرعون اللفظ، ومن ثَمّ قال أبو عمرو: ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة:٥٤]"(٢)، وروى هذه القراءة عن أبي عمرو أيضا اليزيدي، وأبو زيد الأنصاري، والدّوري(٣)، "وعلة مَن اختلس الحركة أنها لغة للعرب في الضّمّات والكسرات تخفيفا، لا ينقص ذلك الوزن، ولا يتغير المعرَب، ولما كان تمام الحركة مستثقلا؛ لتوالي الحركات وكثرتها، والإسكان بعيدا؛ لأنه يغير الإعراب عن جهته، فتوسّط الأمرين، فاختلس الحركة، فلم يُخِلّ بالكلمة من جهة الإعراب، ولا ثقّلها من جهة توالي الحركات، فتوسّط الأمرين"(٤) .

الوجه الثالث: تخفيف حركة الهمزة بإسكانها، روى ذلك عن أبي عمرو: اليزيدي، والسوسي(٥)، وعلة ذلك ذكرها اليزيدي عن أبي عمرو، قال:" العرب

---

(١) انظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي٥/٧٤، الإقناع في القراءات السبع ١/٤٨٥.

(٢) انظر الكتاب٤/٢٠٢.

(٣) انظر كتاب السبعة: ١٥٥، التذكرة في القراءات لابن غلبون٢/٣١٤، الإقناع في القراءات السبع١/٤٨٥.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع١/٢٤١.

(٥) انظر التذكرة في القراءات٢/٣١٣، شرح الهداية للمهدوي: ٣٥٣، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار١/٥٠.

تستغني بإحدى الحركتين عن الأخرى"، يريد بذلك أن الضمّات والكسرات تُستثقل إذا توالت(١)، ووقف النحاة من هذا الوجه موقفين:

أحدهما: أن هذا التخفيف بالإسكان غلط ممن رواه عن أبي عمرو، ذلك أن أبا عمرو كما يقول سيبويه:" لم يكن يسكّن شيئا من هذا، وإنما كان يختلس الحركة، فيظن مَن سمعه يختلس أنه أسكن"(٢)، ويعلّق ابن جني على هذا بقوله:" والذي رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة، لا حذفها البتة، وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين روَوه ساكنا، ولم يُؤت القوم في ذلك من ضعف أمانة، ولكن أُتُوا من ضعف دراية"(٣)، وتغليط هذا الوجه مبني على أن تسكين حركة الإعراب غير جائز؛ لأنها تدل على المعنى، فإذا حُذفت اختلّت الدلالة عليه، وإلى هذا ذهب من النحاة الأخفش -كما في كلامه السابق- والمبرد (٤) الذي زعم أن إسكان الهمزة في: ﴿بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] لحن لا يجوز في كلام ولا شعر؛ لأنها حرف إعراب(٥)، والزجاج(٦)، ومن علماء القراءات ابن مهران الأصبهاني، وصاحب (الكتاب المختار)(٧).

---

(١) شرح الهداية: ٣٥٣.

(٢) جاء هذا النص عن سيبويه في كتاب السبعة: ١٥٥، وشرح الهداية: ٣٥٤.

(٣) الخصائص١/٧٢.

(٤) انظر المقتضب١/١١٧، الكامل٣/١٠٩٤.

(٥) انظر إعراب القرآن للنحاس١/٢٢٦، المحرر الوجيز١/٢١٤، البحر المحيط١/٣٦٥، الدر المصون١/٣٦٢.

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه١/١٣٦.

(٧) انظر المبسوط في القراءات العشر لابن مهران:١٧٧، الكتاب المختار١/٥١.

وواضح من كلام سيبويه في (الكتاب) أن تسكين حركة الإعراب خاص بالشعر، يقول:" وقد يجوز أن يسكّنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر، شبّهوا ذلك بكسرة (فخِذ) حيث حذفوا فقالوا: (فخْذ)، وبضمة (عضُد) حيث حذفوا فقالوا: (عضْد)؛ لأن الرفعة ضمة، والجرة كسرة"(١)، وساق سيبويه الشواهد الشعرية على ذلك، ورد المبرد رواية هذه الشواهد بتسكين حركة الإعراب ورواها برواية أخرى(٢)، وأنكر ابن جني عليه ذلك بقوله:" واعتراض أبي العباس في هذا الموضع إنما هو ردّ للرواية، وتحكّم على السماع بالشهوة، مجردة من النَصَفة، ونفسَه ظلم، لا مَن جعله خصمه، وهذا واضح"(٣) .

والآخر: أن هذا التخفيف بإسكان حركة الإعراب في: ﴿بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] له وجه جائز في العربية، وذلك إجراء للمنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة، فإنه يجوز تسكين مثل (إبِل)، فأجري المكسوران في: ﴿بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] مجرى المكسور في (إبِل)(٤)، وجاز إسكان حركة الإعراب كما جاز تحريك إسكان البناء، فشُبّه ما يدخل على المعرَب من المتحركات من الحركة بما يدخل على المبني، كما شبّهوا حركات البناء بحركات الإعراب، والجامع بينهما أنهما جميعا زائدان، فحركة الإعراب تسقط في الوقف

(١) الكتاب ٤/٢٠٣.

(٢) انظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥/٧٥، المحتسب ١/١١٠.

(٣) الخصائص ١/٧٥.

(٤) انظر الحجة للقراء السبعة ٢/٧٩، المحتسب ١/١٠٩، البحر المحيط ١/٣٦٥، النشر في القراءات العشر: ١١٧ (رسالة ماجستير، قسم فرش الحروف).

والاعتلال، كما تسقط حركة البناء للتخفيف(١)، وبناء على هذا أجاز الأخفش تسكين حركة الإعراب-كما في كلامه السابق- تشبيها بتسكين حركة البناء في الكلمة المفردة كما في (عَلْمَ)، و(قَدْ ضُرْبَ)، و(قَدْ سَمْعَ)، وتشبيها للمنفصل من كلمتين بالمتصل من كلمة مستشهدا على ذلك بسماع قراءة قوله تعالى: ﴿جَآءَتۡ رُسُلۡنَآ﴾[هود: ٦٩و٧٧، العنكبوت:٣١و٣٣] بتسكين اللام، ويكون (رُسُلْنا) على الإدغام، تدغم اللام في النون ويجعل فيها غنة، وهذا السماع من الأخفش في هذه الآية لم أجده فيما رجعت إليه، وجاء تسكين اللام في (رُسُلُنا) في آية أخرى كما في (المحتسب)(٢):" حكى أبو زيد: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ﴾ [سورة الزخرف:٨٠] بسكون اللام"، وهذا التخفيف للحركة هو لغة بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم، وأسد، وبعض أهل نجد(٣)، وأجازه عدد من النحاة كالنحاس، والسيرافي، والفارسي، وابن جني في (المحتسب)، وأبو حيان(٤)، وهو الصحيح؛ لأن القراءة بذلك لا تكون إلا بأثر عن رسول الله ﷺ، ولغة العرب توافقه على ذلك.

وذهب بعض علماء القراءات إلى أن القراءة بالتسكين في هذا الوجه مراد بها الاختلاس الذي رواه سيبويه عن أبي عمرو كما ذُكر في الوجه الثاني، ويرى ابن مجاهد أن ذلك أشبه بمذهب أبي عمرو؛ لأنه كان يستعمل التخفيف في

---

(١) انظر الحجة للقراء السبعة٢/٨١و٨٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع١/٢٤١.

(٢) ص١٠٩.

(٣) انظر الكتاب٤/١١٣، لغات القرآن للفراء: ٣٠، المحتسب١/١١١.

(٤) انظر إعراب القرآن للنحاس١/٢٢٦، شرح كتاب سيبويه للسيرافي٥/٧٥، الحجة للقراء السبعة٢/٧٩، المحتسب١/١٠٩، البحر المحيط١/٣٦٥.

قراءته كثيرا[١]، وذهب ابن الباذش إلى أن رواية الإسكان عن أبي عمرو إنما هو تجّوز في العبارة، أو تحصيل للفرق بين الاختلاس والإسكان، والوجه رد مذهب أبي عمرو إلى ما تقرر في (الكتاب)[٢]، ويقول المهدوي:" وليس قول سيبويه مما يعارَض به رواية مَن روى الإسكان؛ لثبوت الرواية، ولأنه مستعمل في كلام العرب، لكن إذا كان ما قاله سيبويه قد رُوي عن أبي عمرو كما رُوي الإسكان، كان الأخذ بما قاله سيبويه- وهو الاختلاس- أولى وأحسن"[٣].

الوجه الرابع: إبدال الهمزة ياء ساكنة، وانفرد ابن غَلْبُون بنسبة هذه القراءة لأبي عمرو[٤]، وتبعه الداني[٥]، وقرأ بها أيضا الأشهب[٦] ، والحسن[٧] ، والزُّهري، ورُوي ذلك عن نافع[٨]، وهذا الوجه لا يُعرف عند الأخفش كما قال في كلامه السابق، وفيه جمع بين إعلالين في الهمزة، بتسكين حركتها ثم قلبها ياء[٩]، وذكر ابن الجزري أن هذا القلب في الهمزة غير مرضي؛ لأن إسكان الهمز هنا عارض تخفيفا فلا يعتدّ به، وإذا كان الساكن اللازم حالة

---

(١) انظر كتاب السبعة: ١٥٦.

(٢) انظر الإقناع في القراءات السبع١/٤٨٦.

(٣) شرح الهداية: ٣٥٤.

(٤) انظر التذكرة في القراءات١/١٨٧.

(٥) انظر جامع البيان في القراءات السبع١/٥٧٣.

(٦) انظر مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه: ١٣.

(٧) انظر شواذ القراءات للكرماني: ٦٢.

(٨) انظر المحرر الوجيز١/٢١٦، البحر المحيط١/٣٦٦.

(٩) انظر جامع البيان في القراءات السبع١/٥٧٣.

الجزم والبناء لم يعتدّ به فهذا أولى[١]، وأجاز هذا الوجه النحاس[٢]، وأبو حيان الذي ذكر لهذه القراءة تخريجين هما:

١- أن الأصل الهمز، وأنه من (برأ)، فخففت الهمزة بالإبدال المحضّ على غير قياس، إذ جعلها بين بين هو القياس.

٢- أن يكون الأصل (باريكم) بالياء من غير همز، ويكون مأخوذا من: بريت القلم، إذا أصلحته، أو من البري، وهو التراب، ثم حرّك حرف العلة، وإن كان قياسه تقدير الحركة في مثل هذا رفعا وجرا، ثم قال أبو حيان:" وهذا كله تعليل شذوذ"[٣] .

***

(١) انظر منهج ابن الجزري في كتابه النشر مع تحقيق قسم الأصول: ١١٠٣(رسالة دكتوراه).

(٢) انظر إعراب القرآن١/٢٢٧.

(٣) البحر المحيط١/٣٦٦.

السماع الثامن: تثقيل الياء في جمع التكسير

نص السماع:

قال الأخفش:" وأما تثقيل (الأمَانِيّ)؛ فلأن واحدها (أُمْنِيَّة) مثقّل، وكل ما كان واحده مثقّلا مثل: (بُخْتِيَّة)، و(بَخاتِيّ) فهو مُثَقَّل، وقد قرأ بعضهم: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَ﴾ [البقرة:٧٨] فخفّف، وذلك جائز؛ لأن الجمع على غير واحده، ويُنْقص منه ويُزَاد فيه، فأما (الأَثافِي) فكلهم يخفّفها، وواحدها (أُثْفِيَّة) مثقّلة، وانما خفّفوها لأنهم يستعملونها في الكلام والشعر كثيرا، وتثقيلها في القياس جائز، ومثل تخفيف (الأمانِي) قولهم: (مِفْتاح) و(مَفاتِح)، وفي (مِعْطاء): (مَعاطٍ)، قال الأخفش: "قد سمعت بلعنبر تقول: (صحارِيُّ)، و(مَعاطِيُّ) فتثقِّل"(١).

الدراسة:

جمع التكسير كثير الأوزان والاستعمال؛ لذا يدخله التخفيف بحذف الياء الزائدة فيه، ومنه تخفيف الياء المثقلة في المفرد، وضابط ذلك أن الواحد إذا كان مثقّلا فالوجه في الجمع التثقيل، ويجوز تخفيفه، وهو إذا ثُقّل تام، وإذا خُفّف ناقص، وإذا كان الواحد مخفّفا فالتخفيف في الجمع هو الواجب، وقد يجيء التشديد فيه(٢)، وذكر الأخفش في هذا النص من أمثلة جمع التكسير المثقّل والمخفّف الياء ما يأتي:

١- الأَمانيّ: وفي وزن جمعها بناءان على ما جاء في أصل مفردها، وهما:

---

(١) معاني القرآن ١/١٢٤-١٢٥.

(٢) انظر رسالة الملائكة: ٢٨١.

الأول أن جمعها على وزن (فَعَاليّ)، ومفردها أُمنيّة –مثقّلة–ووزنها (فُعليّة)، ويظهر أن هذا رأي الأخفش في جمع ومفرد أمانيّ بدليل تنظيره بالجمع في بَخاتيّ على وزن (فَعاليّ) ومفردها بُختيّة على وزن (فُعليّة)، وكل ما كان من هذا النحو مما كان واحده مثقّلا فهو مثقّل في الجمع، ويجوز التخفيف في الجمع بحذف الياء فيقال: أمانيْ وبخاتيْ على وزن (فَعالِيْ) حال الوقف(١)، واستشهد الأخفش على ذلك بقراءة التخفيف: ﴿إِلَّآ أَمَانِيَ﴾ [البقرة:٧٨]، ولم ينسبها، وهي قراءة أبي جعفر، وشيبة، والحسن بخلاف، والأعرج، وابن جماز عن نافع، وهارون عن أُبي(٢)، وعلة التخفيف في هذا الجمع ذكرها الأخفش وهي أن هذا الجمع جمع تكسير ليس على صورة مفرده، فيزاد فيه ويُنقص، وشبّه التخفيف بحذف الياء في (الأمانيّ) بالتخفيف بحذف الياء الزائدة فيما كان على وزن (مفاعيل) مثل مفاتيح، فيخفف بحذف الياء الزائدة فيصير مفاتح على وزن (مفاعل)، وكذلك التخفيف في جمع معطاء، فيقال فيه: معاطي حال الوقف، على وزن (مفاعل).

والثاني أن جمعها على وزن (أفاعيل) ومفردها أُمنيّة –مثقّلة– ووزنها أُفعُوْلَة، والأصل أُمنُوْيَة، اجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت في الياء، ويجوز التخفيف في الجمع بحذف الياء فيقال (أمانيْ)

(١) انظر معاني القرآن للفراء١/٤٩، معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/١٥٩، الزاهر في معاني كلمات الناس٢/١٥١، التعليقة على كتاب سيبويه٤/٢٥٦، رسالة الملائكة:٢٨٠و٢٨٢.

(٢) انظر شرح القصائد السبع الطوال: ٢٤٢(أبو جعفر، وشيبة)، المحتسب١/٩٤(أبو جعفر، وشيبة، والحسن، والأعرج)، إعراب القرآن للنحاس١/٢٤٠(أبو جعفر)، البحر المحيط١/٤٤٢ (بقية القراء).

على وزن (أفاعل)، والأصل التشديد؛ لأن الياء الأولى في الجمع هي الواو التي انقلبت ياء في المفرد(١).

٢- الأَثَافِيّ: وفي وزن جمعها بناءان على ما جاء في أصل مفردها، وهما:

الأول: أن جمعها على وزن (فَعَالِيّ)، ومفردها أُثفيّة -مثقلة- بضم الهمزة وكسرها، على وزن (فُعليّة)، ويجوز التخفيف في الجمع بحذف الياء فيقال: أثافِيْ على وزن (فَعالِيْ) حال الوقف، واختلف في التثقيل والتخفيف فيها، فسيبويه لم يذكر إلا التخفيف في الأثافِيْ(٢)، وأنشد بيتا جاءت الأثافِيْ فيه بالتخفيف(٣)، وهو قول الحطيئة:

يا دارَ هنـدٍ عَفَـت إلا أَثافِيْهَـا بينَ الطَّوِيّ فَصَاراتٍ فَوَادِيها(٤)

وذهب الأخفش كما في كلامه السابق أن كلهم يخفّفها؛ لأنهم يستعملونها في الكلام والشعر كثيرا، وتثقيلها في القياس جائز عند الأخفش، غير أنه لم يبلغه سماع بذلك، ووافقه في ذلك عدد من النحاة، كالجرمي الذي يقول: " قالوا في أثفيّة: أثافٍ، وأجمعوا على تخفيفها. قال: ولا نعلم أحدا ممن يوثق بفصاحته جاء بها على الأصل مثقّلة. قال: وقالوا في جمع أوقيّة: أواقيّ، فثقّلوا الياء، وخفّفها بعضهم فقال: أواقٍ. قال: وكل ما كان مثقّل الياء في الواحد فثقّله في الجمع، لا يجوز إلا ذلك، إل أن تسمع العرب تقول شيئا فتتّبعه"(٥)،

---

(١) انظر البحر المحيط١/٤٣٦

(٢) انظر الكتاب٤/٢٥٤.

(٣) انظر الكتاب٣/٣٠٦.

(٤) من البسيط، انظر الديوان: ٢٢٣.

(٥) سفر السعادة١/٣٠.

وذكر ابن جني في (المنصف)[١] أنه لم يُسمع في جمعها إلا التخفيف، اجتمعت العرب على ذلك، ونقل في (المحتسب)[٢] قول الأخفش السابق، ونقل أيضا عن الكسائي سماع التثقيل في الأثافيّ، وأنشد قول زهير:

أَثَافِيّ سُــفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ونُؤْيا كجِذْم الحوض لم يتَثَلّمِ[٣]

وذكروا أن بيت زهير يروي بالوجهين في الأثافيّ التثقيل والتخفيف، قال النحاس" سمعت محمد بن الوليد يقول: ما رأيت أحدا يروي:(أَثَافِي سُفْعا) إلا بالتخفيف، ثم سمعت أبا الحسن علي بن سليمان ينكر هذا ويقول: الوجه التثقيل؛ لأنه الأصل، والوزن فيه مستقيم"[٤]، وجوّز الزجاج التثقيل والتخفيف في الأثافيّ، ويرى أن التخفيف أكثر لكثرة الاستعمال[٥]، وقال بالوجهين أيضا ابن الأنباري، وهشام[٦]، والمعري والوجه عنده التثقيل[٧]، وابن السِّيد الذي أخذ برأي الزجاج في أن التخفيف أكثر لكثرة الاستعمال[٨] ، وابن المستوفي[٩] .

---

(١) ٨١/٣.

(٢) ٩٤/١، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ١٩٨/١٠.

(٣) من الطويل، انظر شرح ديوان زهير لثعلب: ٧.

(٤) شرح القصائد التسع المشهورات ٣٠٤/١، وانظر الحلل في شرح أبيات الجمل: ١٧٣.

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه ١٦٠/١.

(٦) انظر شرح القصائد السبع الطوال: ٢٤١.

(٧) انظر رسالة الملائكة: ٢٨١.

(٨) انظر الحلل في شرح أبيات الجمل: ١٧٣.

(٩) في شرح أبيات المفصل كما ذكر البغدادي في شرح شواهد شرح شافية ابن الحاجب للرضي ٤١١/٤.

والثاني أن جمعها على وزن (أفاعل) عند من يقول بالتخفيف فقط، و(أفاعيل) عند من جوّز التخفيف، ومفردها أُثفِيَّة -مثقلة -على وزن (أُفعُولة)، وأصلها أُثفُويَة، قُلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء، وكسرت الفاء من أجل الياء[١] .

٣- صحاريّ: مفرد صحراء، وجاء في جمعها ثلاثة أبنية، الأول والثاني قياسيان، والثالث سماعي، فالأول: صَحَارَى، مقصورا على وزن (فَعَالَى)، والثاني: صَحارِي، منقوصا على وزن (فَعالِي) حال الوقف، ويجري ذلك قياسا في كل ما كان على مثال (فَعلَاء) اسما أو صفة، والثالث: صحاريّ، مثقّل الياء، على وزن (فَعَالِيّ)، وهو أقلها الذي سمعه الأخفش من قبيلة بني العنبر، و يقال بَلْعَنبر شذوذا[٢] ، وهي قبيلة من تميم، وجدهم العنبر بن عمرو بن تميم[٣]، و(فَعَاليّ) هو الأصل في هذا الجمع، وكان كذلك "لأن ألف الجمع تقع في صحراء بين الحاء والراء، ثم تُكسَر الراء كما تُكسَر بعد ألف الجمع في كل موضع نحو مساجد، فلا بد إذ ذاك من قلب ألف المد ياء للكسرة قبلها، وتقلب ألف التأنيث التي صارت همزة ياء أيضا، فتدغم في الأخرى، فتقول: صحاريّ، لكنهم حذفوا ألف المد، وقلبوا الياء المنقلبة عن ألف التأنيث ألفا، كما فعلوا في المقصورة في نحو: حُبلَى وحَبَالَى، وإنما حُذفت ألف المد ولم تُترك على ما يوجبه التصريف ليكون آخره كآخِر ما

---

(١) انظر الحلل في شرح أبيات الجمل: ١٧٣.

(٢) انظر الكتاب٤/٤٨٤.

(٣) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢٠٨.

فيه ألف التأنيث المقصورة؛ لأنهم لو قالوا: صحاريّ -بالتشديد- لم يمكنهم القلب؛ لأن الألف إنما تُقلب من الياء الخفيفة، وأيضا فليكون آخر صحراءَ مخالفا لآخِر عَلباءٍ وحِرباءٍ؛ لأن هذه للتأنيث وهذه للإلحاق، فإذا خفّفوا حصل الفرق بينهما، فقالوا: عَلابيّ وحَرابيّ-بالتشديد- على الأصل، وخفّفوا في الآخَر"(١) .

٤- معاطيّ: جمع معطاء، يقال فيه: معاطي حال الوقف، على وزن (مفاعل). والأصل فيه معاطِيُ على وزن (مفاعيل)، كرهوا اجتماع الياءين مع الكسرة، فاستثقلوهما وإن لم يكونا بعد ألف يليانها، ولا يمتنع أن يجيء على الأصل: معاطيّ(٢)، وسمع الأخفش ذلك عن بلعنبر، وهو قليل.

***

(١) المقاصد الشافية٧/١٩٦، وانظر شرح المفصل لابن يعيش٥/١٠٦.

(٢) انظر الكتاب٤/٤١٦، رسالة الملائكة: ٢٨٢.المحكم(عطو)٢/٣١٠.

السماع التاسع: النصب بفعل مضمر في الخبر

نص السماع:

قال الأخفش:" قال: ﴿فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء:١٧٠] فنَصَبَ ﴿خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾؛ لأنه حين قال لهم: ﴿ءَامِنُواْ﴾: أمَرَهم بما هو خير لهم، فكأنه قال: اعْمَلُوا خيراً لكم، وكذلك: ﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء:١٧١]، فهذا إنما يكون في الأمر والنهي خاصّة، ولا يكون في الخبر، لأنّ الأمْر والنهي يضمر فيهما(١) ، وكأنك اخرجته من شيء الى شيء، وقال الشاعر.... وقد سمعتُ نصب هذا في الخبر، تقول العرب: آتي البيتَ خيراً لي، وأتركُهُ خيراً لي، وهو على ما فسرتُ في الأمر والنهي"(٢) .

الدراسة:

النصب بفعل مضمر كثير في لسان العرب، وله مسائل عدة منها ما ذكره الأخفش في هذه المسألة من النصب بالفعل المضمر في قوله تعالى:﴿خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾، وهذا هو توجيه الخليل وسيبويه وجميع البصريين كما يقول الزجاج(٣)، وقد ذكر سيبويه هذه المسألة في باب عنونه بقوله: "هذا بابٌ يُحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المَثل"(٤)، ومن مسائل

(١) جاءت العبارة بإقحام (لا) في كلام الأخفش في الكتاب المطبوع من معاني القرآن هكذا": لأن الأمر والنهي لا يضمر فيهما"، وإثبات (لا) يحيل المعنى ويفسد القاعدة النحوية، والصواب حذفها كما جاء في جامع البيان عن تأويل أي القرآن للطبري٧/٦٩٩.

(٢) معاني القرآن١/٢٦٩-٢٧٠.

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه٢/١٣٤.

(٤) انظر الكتاب١/٢٨٠.

هذا الباب قوله:" ومما يَنتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهاره: ﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء:١٧١]، ووراءكَ أوسَعَ لك، وحسبُك خيرا لك، إذا كنتَ تأمر، ومن ذلك قول الشاعر....وإنما نصبتَ (خيرا لك) و(أوسَعَ لك)؛ لأنك حين قلتَ: (انْتَهِ) فأنت تريد أن تخرجه من أمر وتدخله في آخر، وقال الخليل: كأنك تحمله على ذلك المعنى، كأنك قلتَ: انْتَهِ وادخل فيما هو خير لك، فنصبته لأنك قد عرفتَ أنك إذا قلتَ له: (انْتَهِ) أنك تحمله على أمر آخر؛ فلذلك انتصب، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام، ولعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال له: (انْتَهِ)، فصار بدلا من قوله: ائتِ خيرا لك، وادخل فيما هو خيرٌ لك"(١) .

وواضح من كلام الخليل وسيبويه أن هذا النصب بالفعل المتروك إظهاره بسبب كثرته في كلامهم في الأمر حتى جرى مجرى المثل، ولا يكون في الخبر، وأكّد سيبويه ذلك بعد كلامه السابق بعدد من الصفحات فقال:" ولا يجوز أن تقول: ينتهي خيرا له، ولا أَأَنتهي خيرا لي؟ لأنك إذا نهيتَ فأنت تزجّيه إلى أمر، وإذا أخبرتَ أو استفهمتَ فأنتَ لستَ تريد شيئا من ذلك، إنما تُعلِم خيرا، أو تَسترشِد مُخبِرا"(٢).

وتبعهما السيرافي في هذا، وعلله بأن الآمر إنما يسوق المأمور إلى أمر يُحدِثه، فله قوة الإضمار، وحُكْم ليس لغيره(٣)، وكذا الفارسي الذي علل عدم ظهور

(١) الكتاب ١/٢٨٢.

(٢) الكتاب ١/٢٨٩.

(٣) انظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢/١٨٦.

الفعل بعلة معنوية وهي "دلالة الحال عليه، والاستغناء بها عنه؛ لأن الدعاء إلى التوحيد كان قائما معلوما، ولا يجوز أن يكون المعنى: انتهوا انتهاء خيرا لكم، كما ذهب إليه أبو زكريا؛ لأنه لا يقع على هذا دعاء إلى التوحيد، وليس المراد النهي عن التثليث فقط، ولكن النهي عنه والتزجيّة إلى التوحيد"(١) .

واحتجّ بعض الكوفيين على أصحاب سيبويه في إعرابه ﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾ "بأنه إذا قيل: انتهوا وائتوا خيرا لكم، كان في (خيرا لكم) إبهام لا يُعلم...، إذ هو يحتمل: وائتوا صياما خيرا لكم، صدقة خيرا لكم، جهادا خيرا، والإبهام يدخل معه اللبس، ووقوع اللبس في الكلام يُفسد العلة، أو يُضعفها، واحتجّوا عليه بأن سيبويه لما قال:" فأنت تزجّيه في أمر، وتدخله في غيره"، دلّ على أنه في الذي يدخل معه خلاف الذي يُضمر عنه، فأوضح هذا أن تأويل ﴿ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾: انتهوا عن عناد المرسلين، وائتوا طاعة خيرا لكم، فالإبهام قد أزاله عن (خير) ما تضمنه (انتهوا)، ووُجد محصورا عليه ومعقودا به"(٢) .

وبالعودة إلى كلام الأخفش السابق نجده موافقا للخليل وسيبويه في توجيه النصب بالفعل المضمر في قوله تعالي: ﴿خَيْرًا لَّكُمْ﴾، والعلة عنده في هذا أن الأمر والنهي يضمر فيهما، فكأنك أخرجته من شيء إلى شيء؛ لأنك حين قلت له: (انته) كأنك قلت له: اخرج من ذا وادخل في آخر، وذكر الأخفش بأن النصب بالفعل المضمر لا يجوز في الخبر، وهو يعني بذلك أنه لا يكون قياسا؛ إلا أنه انفرد بسماع ذلك في قول العرب: آتي البيتَ خيراً لي، وأترُكُهُ خيراً لي، فهو قليل مما يحفظ ولا يقاس عليه، ولعل هذا السماع لم يبلغ الخليل

(١) انظر قول الفارسي في المصباح لما أعتم من شواهد الإيضاح ٤١٧/١، وقريب منه ما ذكره الزركشي في البرهان ٢٠٣/٣.

(٢) دقائق التصريف: ٥١٥.

وسيبويه فلم يذكراه، أو أنهما معنيان بذكر الكثير المقيس من كلام العرب، وهو مما انفرد به الأخفش، ولم أجد –فيما رجعتُ إليه – مَن ذكر ذلك أو نقله عنه، غير أن الطبري نقل عن بعض نحويّي الكوفة أنه قال:" قد سمعتُ العرب تفعل ذلك في كل خبر كان تامّا، ثم اتّصل به كلام بعد تمامه، على نحو اتّصال (خير) بما قبله، فتقول: لتقومنّ خيرا لك، ولو فعلتَ ذلك خيرا لك"(١) ، وهذا الكوفي هو الكسائي كما جاء عند ابن العلج في (البسيط) فيما نقله عنه أبو حيان حيث ذكر أن الكسائي أجاز مثله في الخبر، وزعم أنه سَمع: لتقومنّ خيرا لك، ولآتينّ البيت خيرا لي(٢)، وبناء على هذا قد يكون إجازة النصب بفعل مضمر في الخبر من تأثير الكوفيين في الأخفش أو العكس، أو أنه من باب السماع المستقل لرأس مدرسة الكوفة، ولعلم كبير من أعلام مدرسة البصرة، كل ذلك ممكن ولا يمكن القطع بأي شيء من ذلك، وللكوفيين في توجيه النصب في: ﴿خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ أقوال أخرى، وهي : النصب بعد تمام الكلام، النصب بإضمار (يكن)، ونُسبا للكسائي، وقال بإضمار (يكن) أبو عبيدة أيضا، النصب نعتا لمصدر محذوف، وهو قول الفراء، النصب على الحال، ونُسب لبعض الكوفيين، ورد النحاة هذه الأقوال(٣).

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن٧/٦٩٨.

(٢) انظر التذييل والتكميل٧/٤٩وفيه (لا تبنِ البيت)، وهو تصحيف صوابه من ارتشاف الضرب٣/١٤٧٥.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء١/٢٩٦، مجاز القرآن١/١٤٣، مجالس ثعلب١/٣٠٧، جامع البيان عن تأويل آي القرآن٧/٦٩٨، معاني القرآن وإعرابه للزجاج٢/١٤٢، إعراب القرآن للنحاس١/٥٠٨، دقائق التصريف: ٥١٥، مشكل إعراب القرآن١/٢٤١، أمالي ابن الشجري٢/٩٩، شرح شواهد الإيضاح المنسوب لابن بري: ١٦٥، الدر المصون ٤/١٦٤.

السماع العاشر: الجمع الذي لا واحد له

نص السماع:

قال الأخفش:" وقال: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام:٢٥] فبعضهم يزعم أنَّ واحدَه (أُسْطُورَة)، وبعضهم (أَسْطَارَة)، ولا أراه إلا من الجمع الذي ليس له واحد، نحو: عَبادِيد، ومَذاكِير، وأَبابِيل، وقال بعضهم: "واحد الأَبابيل: (إِبّيل)"، وقال بعضهم: "(إِبَّوْل)، مثل: عِجَّوْل"، ولم أجد العرب تعرف له واحدا، فأمّا الشَّمَاطِيط فإنهم يزعمون أنّ واحدَهُ (شِمْطَاط)، وكل هذه لها واحد الا انه ليس يُستعمل، ولم يُتَكَلَّم به؛ لأن هذا المثال لا يكون إلا جميعاً، وسمعت العرب الفصحاء يقولون: " أَرسَلَ إِبِلَه أَبَابِيلَ" يريدون: جماعات، فلم يُتَكَلَّمْ لها بواحد"(١).

وقال أيضا: "وأما ﴿ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق:١٨] فقال بعضهم: واحدها (الزَّبانِي) وقال بعضهم: (الزَّابِن)، سمعت (الزَّابِنَ) من عيسى بن عمر، وقال بعضهم (الزِّبْنِية)، والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل أَبابِيل، تقول: جاءَتْ إِبِلِي أبابِيل، أي: فِرَقاً، وهذا يجيء في معنى التكثير مثل: عَبادِيد، وشَعارِير"(٢) .

الدراسة:

من أنواع الجمع في العربية الجمع الذي لا واحد له، وهو مختلَف في واحده، وسبب الخلاف في ذلك بيّنه ابن جني غاية البيان والإيضاح فقال: "وهذا الخلاف بين العلماء في آحاد الجموع سائر عنهم مطرد من مذاهبهم؛ وإنما سببه وعلة وقوعه بينهم أن مثال جمع التكسير تُفقد فيه صيغة الواحد فيحتمل الأمرين

(١) معاني القرآن١/٢٩٦، وانظر ٢/٥٤٢.

(٢) معاني القرآن٢/٥٨٢، وهو في نور القبس المختصر من المقتبس: ٩٩.

والثلاثة ونحو ذلك، وليس كذلك مثال جمع التصحيح، ألا ترى أنك إذا سمعت (زَيدُون)، و(عَمرُون)، و(خالِدُون)، و(محمدُون) لم يعرض لك شك في الواحد من هذه الأسماء، فهذا يدلك على أنهم بتصحيح هذه الأسماء في الجموع معنيون، ولبقاء ألفاظ آحادها فيها لإدارة الإيضاح والبيان مؤثِرون، وأنهم بجمع التكسير غير حافلين، ولصحة واحده غير مراعين، فإذا أُدخل في جمع الواو والنون شيء مما ليس مذكّرا عاقلا فهو حظ ناله، وفضيلة خُصّ بها، فلهذا صار جمع (قُلة)، و(ثُبة)، و(مائة)، و(سنة) ونحو ذلك بالواو والنون تعويضا لها من الجهد والحذف اللاحِقِها، ويؤكد عندك أن العناية بواحد جمع التكسير غير واقعة منهم وجودُك جموعا كُسِّرت الآحاد عليها واللفظ فيهما جميعًا واحد، وذلك نحو ما حكاه سيبويه من قولهم: "ناقة هِجان، ونوق هِجان، ودِرْع دِلاص، وأدرع دِلاص"(١) .....فمجيء الجمع على لفظ الواحد يدل على قلة حَفلِهم بالفرق بينهما من طريق اللفظ، وأنهم اعتمدوا في الفرق على دلالة الحال، ومتقدِّم ومتأخِّر الكلام"(٢)، وكان الخلاف بينهم في الجمع الذي لا واحد له على رأيين:

أحدهما: أنه جمع جاء على صيغة الجموع القياسية، وليس له واحد مستعمل في كلام العرب، وإنما له واحد مقدّر، وهذا من سُنن العرب في كلامها، يقول سيبويه: "ومن كلامهم أن يجري الشيء على ما لا يُستعمل في كلامهم، نحو ملامح ومذاكير، لا يستعملون لا مَلمَحة ومِذكارا"(٣)، وهذا رأي الأخفش في كلامه السابق، حيث ذكر أن العرب لم تتكلّم بواحد هذا الجمع، واستشهد

(١) الكتاب٤/٦٣٩.

(٢) سر صناعة الإعراب٢/٦١١.

(٣) الكتاب٢/٢٨١، وانظر أيضا ٣/٢٥٦و٢٧٥.

على ذلك بسماعه من العرب الفصحاء جمع أبابيل، ولم يتكلّموا بواحدها، كما جاء في كلامه في النص الأول في هذه المسألة، ثم إن الأخفش في النص الثاني ذكر أنه سمع من عيسى بن عمر (الزَّابن) واحد جمع (الزَّبانية) غير أن لأخفش لم يوافق على ذلك وعلّق قائلا:" والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل أَبابِيل"، وعلى هذا سار ابن جني في الباب الذي عنونه بـ(باب في الاستغناء بالشيء عن الشيء) ومما ذكر فيه استغناء العرب في جمع ملامح بـ(لَمحة) عن (مَلمَحة)، وفي جمع ليالٍ بـ(ليلة) عن (ليلاة)، وفي جمع مَذاكير بـ(ذَكَر) عن (مِذكار) أو (مِذكير)(١)، والغرض من هذا الجمع الذي ليس له واحد مستعمل من كلام العرب هو التكثير كما ذكر الأخفش في النص الثاني، ومن أحكام هذا الجمع أنه قد يُراد به الواحد لأنه لم يُبنَ على الواحد(٢)، وذكر السيوطي أن الأخفش ألف كتابا في الإفراد والجمع في القرآن، ذكر فيه جَمْعَ ما وقع في القرآن مفردا، ومفرد ما وقع فيه جمعا، وأكثره من الواضحات(٣)، وأمثلة الجمع من هذا النوع التي ذكرها الأخفش في كلا النصين هي: أبابيل، وأساطير، والزَّبانية، وشعارير، وشماطيط، وعباديد، ومذاكير، وهذا قول أبي عبيدة في أبابيل(٤)، ووافق أبو زيد والأصمعي والفراء الأخفش فيما ذهب إليه(٥).

(١) انظر الخصائص١/٢٦٦.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء١/١٣٠.

(٣) انظر الاتقان في علوم القرآن: ١٢٩٩.

(٤) انظر رأي أبي عبيدة في مجاز القرآن٢/٣١٢، ونقل عنه رأي آخر وسيأتي.

(٥) انظر رأي أبي زيد في التفسير البسيط للواحدي٨/٦٤، ورأي الأصمعي في جمهرة اللغة٣/١٢٧١، ورأي الفراء في معاني القرآن٣/٢٩٢، وتهذيب اللغة(شمط)١١/٢١٩.

والآخر: أنه جمع له مفرد من لفظه، وأصحاب هذا الرأي قد يذكرون للمفرد لفظا واحدا، أو ألفاظا متعددة، وبيان ما قالوه في ألفاظ الجمع الذي لا واحد له التي ذكرها الأخفش كالأتي:

١- أبابيل: ذكر الأخفش في كلامه السابق أن بعضهم قال: "واحد الأَبابيل: (إِبّيل)، وبعضهم قال: (إبّول)، مثل: عِجّول"، وصاحب القول الأول هو أبو عبيدة كما جاء في (جمهرة اللغة)، ووافقه المبرد، والراغب الأصفهاني(١)، وهذا القول المنسوب لأبي عبيدة مخالف لما في (مجاز القرآن) وأنه لا مفرد له كما مر سابقا(٢)، فلعل لأبي عبيدة رأيان في المسألة، وأما صاحب القول الثاني فهو الكسائي كما ذكر الفراء، ووافقه ابن خالويه(٣)، وهناك قول ثالث ورابع ذكرهما الفراء قال:" وزعم لي الرؤاسي-وكان ثقة مأمونا- أنه سمع واحدها: (إبّالة)، لا ياء فيها، ....فلو قال قائل: واحد الأبابيل: (إيبالة)، كان صوابا، مثل دينار ودنانير"(٤).

٢- أساطير: ذكر الأخفش في كلامه السابق أن بعضهم زعم أن واحده: (أُسطورة)، و(أَسطارة)، وهذا رأي أبي عبيدة في (مجاز القرآن) مع اختلاف أنه ذكر (إِسطارة) بكسر الهمزة لغة، غير أنه في جاء في حاشية على إحدى نسخ الكتاب قال أبو عبيدة:" ليس (أُسطورة) بمستعمل، إن كان كذا

(١) انظر رأي المبرد في إعراب القرآن للنحاس٥/٢٩٢، ورأي الراغب في المفردات في غريب القرآن: ٦٠.

(٢) انظر جمهرة اللغة ٣/١٢٧١، مجاز القرآن٢/٣١٢.

(٣) انظر رأي الكسائي معاني القرآن للفراء٣/٢٩٢، ورأي ابن خالويه في ليس في كلام العرب: ٢٣٥.

(٤) معاني القرآن٣/٢٩٢.

فكذا سمعت من أبي الخطاب الأخفش"[١]، ونُقل عن أبي عبيدة أن واحده (أَسْطُر)[٢]، وجعله ابن خالويه الأجود[٣]، وقال اللّحياني:" واحد الأساطير (أُسطُور) و(أسْطُورة)، و(أُسْطِير)، قال: ويقال:(سَطْر) ويُجمع إلى العشرة (أَسْطاراً)، ثمَّ (أساطيرُ) جمعُ الجَمْع"[٤] ، ونُقل عن المبرد أن واحده (أُسطورة)[٥]، وذكره الزجاج وزاد في واحده (إِسْطَار)[٦]، ووافقه عليهما النحاس والفارسي مع اختلاف أنه ذكر (أَسطار) بفتح الهمزة لغة[٧]، وذكر (أُسطورة) و(أَسطار) و(إِسطار) ابن خالويه في (الألفات)، ونقل عن الأخفش قوله:"كأن أسطارا جمع سطر، وأساطير جمع الجمع"[٨] ، وهذا مخالف لما ذكره الأخفش في (معاني القرآن) كما سبق، وهو من كلام اللحياني كما مر قبل قليل، وأضاف ابن سيده إلى مفرد أساطير (أُسْطِيرَةٌ)[٩].

٣- الزبانية: ذكر الأخفش في كلامه السابق أنه سمع من عيسى بن عمر أن واحدها (الزّابن)، وقيل (الزَّباني)، وقيل(الزِّنْبِيّة)، وهذا رأي أبي عبيدة،

---

(١) مجاز القرآن١/١٨٩.

(٢) انظر سر صناعة الإعراب٢/٦١٠، المحكم(سطر)٨/٤٣٢.

(٣) انظر المزهر٢/١٩٨.

(٤) تهذيب اللغة(سطر)١٢/٢٣٠.

(٥) انظر رأي المبرد في المفردات في غريب القرآن: ٤٠٩.

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه٢/٢٣٧.

(٧) انظر رأي النحاس في صناعة الكتاب: ٣١٧، ورأي الفارسي في المسائل العضديات: ٥٥.

(٨) الألفات: ٧٦.

(٩) انظر المحكم(سطر)٨/٤٣٢.

ووافقه المبرد، والزجاج، والنحاس(١)، وقال الفراء:" قال الكسائي بآخِرة: واحد الزّبانية (زِبْنِيّ)، وكان قبل ذلك يقول: لم أسمع لها بواحد، ولست أدري أقياسا منه أو سماعا؟"(٢).

٤-شَعَارِير: لم يذكر الأخفش في واحده قولا، وجاء عن الليث أن واحده (شُعْرُور)(٣).

٥- شَمَاطِيط: لم يذكر الأخفش في واحده قولا، ونُقل عن الليث أن واحده (شُمطُوط وشِمطاط)، وعن أبي عبيدة (شِمْطاط)(٤).

٦- عَبَادِيد: لم أجد -فيما رجعت إليه- مَن ذكر له واحدا.

٧- مَذَاكِير: لم يذكر الأخفش في واحده قولا، وجاء في العين:" ولا يُفرَد، وإن أُفرد فـ(مُذَكَّر)، مثل: مُقَدَّمٍ ومَقَادِيم"(٥) ، وجاء النص نفسه عن الليث في (تهذيب اللغة) مع اختلاف في بنية الواحد كالآتي:" وإن أُفرِد فـ(مُذْكِر)، مثل: مُقْدِم ومَقَادِيم"(٦).

***

(١) انظر رأي أبي عبيدة في مجاز القرآن٢/٣٠٤، ورأي المبرد في التفسير البسيط للواحدي٢٤/١٨٠، ورأي الزجاج في معاني القرآن وإعرابه٥/٣٤٦، ورأي النحاس في صناعة الكتاب: ٣١٧.

(٢) معاني القرآن٣/٢٨٠، وانظر هذه الأقوال في رسالة الملائكة: ١٨.

(٣) انظر تهذيب اللغة(شعر)١/٢٦٨.

(٤) انظر رأي الليث في تهذيب اللغة(شمط)١١/٢١٩، ورأي أبي عبيدة في جمهرة اللغة٣/١٢٧١.

(٥) العين(ذكر)٥/٣٤٦.

(٦) تهذيب اللغة(ذكر)١٠/٩٥.

الخاتمة

وبعد البحث في سماعات الأخفش النثرية في معاني القرآن ظهرت النتائج الآتية:

١- اعتماد الأخفش على السماع ظاهر في معاني القرآن، غير أن السماع النثري المباشر كان في مسائل معدودة.

٢- تنوع السماع النثري المباشر عند الأخفش ما بين سماع لقراءة قرآنية، ولغات وأقول للعرب.

٣- اشتمل السماع النثري المباشر عند الأخفش على مسائل في اللغة والنحو والصرف.

٤- استعمل الأخفش للسماع النثري المباشر ألفاظا متعددة هي: (سمعتُ) في أربعة مواضع، و(سمعنا) في أربعة أخرى، و(سمعناها)، و(سمعناه) كلاهما في موضع واحد.

٥- انقسم السماع النثري المباشر عند الأخفش قسمين: عام دون نسبة لقبيلة معينة، وخاص منسوب لقبيلة بعينها، فكان سماعه العام من (العرب) في ثلاث سماعات، ومن (العرب الفصحاء) في سماعين، ومن (مَن يقول ذلك) في سماع واحد، وكان سماعه الخاص منسوبا لقبيلة بلعنبر، وأهل اليمن، وأَسْد السراة، وبكر بن وائل، وذلك في موضع واحد لكل قبيلة.

٦- تعضيد السماع النثري المباشر عند الأخفش بسماع شعري، وجاء ذلك في خمس سماعات.

٧- كان لمسائل السماع النثري المباشر عند الأخفش أثره في مؤلفات العلماء الخالفين معتمدين عليه في تقرير القاعدة، وثبت ذلك في تضاعيف دراسة السماعات.

٨- انفرد الأخفش بسماع نثري لقراءة آية قرآنية لم أجد من ذكرها غيره في السماع الأول والسابع، وانفرد بسماع قول عن العرب أيضا في السماع التاسع.

وفي الختام يرى الباحث أنه لا زال في كتاب (معاني القرآن) للأخفش بقية من موضوعات جزئية تخصصية في النحو والصرف لم تبحث، ويوصي بتوجيه أنظار الباحثين إليها، والله الموفق.

***

فهرس المصادر والمراجع

١- أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، لابن القطاع الصقلي، تحقيق أ.د. أحمد عبد الدايم، دار الكتب، القاهرة، ١٩٩٩م.

٢- الاتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣- الإدغام الكبير، لأبي عمرو الداني، تحقيق د. عبد الرحمن العارف، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٥- أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق د. محمد البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٦- اختيارات الأخفش النحوية في كتابه معاني القرآن، لمحمد نور، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٥م.

٧- الأزهية في علم الحروف، لعلي الهروي، تحقيق عبد المعين الملّوحي، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٨- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقي اليماني، تحقيق د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٩- الأصول في النحو، لمحمد بن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١٠- إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق محمد السيد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

١١- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. زهير زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م.

١٢- الإغفال، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. عبد الله الحاج إبراهيم، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
١٣- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، لابن السيد البطليوسي، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
١٤- الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر بن الباذش، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٣هـ.
١٥- الألفات، للحسين بن خالويه، تحقيق د. علي البواب، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
١٦- أمالي ابن الشجري، لهبة الله الشجري، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
١٧- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
١٨- إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر الأنباري، تحقيق محيي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م.
١٩- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق عادل عبد الموجود وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٢٠- البديع في علم العربية، للمبارك بن الأثير، تحقيق د. فتحي عليّ الدين وزميله، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢١- البرهان في علوم القرآن، لمحمد الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٢٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمحمد الفيروزآبادي، تحقيق محمد النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
٢٣- بغية الوعاة في طبقات النحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٤- بقية الخاطريات، لابي الفتح بن جني، تحقيق د. محمد الدالي، ضمن كتاب الحصائل في علوم العربية وتراثها، دار النوادر، دمشق، ط٢، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
٢٥- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمحمد الفيروزأبادي، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢٦- تاريخ بغداد، لأحمد البغدادي، تحقيق د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٢٧- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، للقاضي محمد التنوخي، تحقيق د. عبد الفتاح الحلو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٢٨- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق على البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٢٩- التخمير، لصدر الأفاضل الخوارزمي، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.
٣٠- تدريج الأداني إلى قراءة شرح السعد على تصريف الزنجاني، لعبد الحق النووي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٣٤٨هـ.
٣١- التذكرة في القراءات، لطاهر بن غلبون، تحقيق أ.د عبد الفتاح بحيري، الزهراء للإعلام، مصر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٣٢- التذييل والتكميل لكتاب التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق أ.د. حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، تواريخ طباعة متعددة.
٣٣- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لمحمد بن مالك، تحقيق محمد بركات، دار الكاتب العربي، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
٣٤- التصريح بمضمون التوضيح، لخالد الأزهري، تحقيق أ.د عبد الفتاح بحيري، الزهراء للإعلام، مصر، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٣٥- التعليل اللغوي في كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط، لمروة العبودي، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار، العراق، ٢٠١٥م.
٣٦- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، لمحمد الدماميني، تحقيق د. محمد المفدى، ط١، تواريخ طباعة متعددة.
٣٧- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي على الحسن الفارسي، تحقيق د. عوض القوزي، مطابع الحسني، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
٣٨- التفسير البسيط، لأبي الحسن الواحدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.
٣٩- التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٤٠- التكملة، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. كاظم المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.
٤١- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، للحسن الصّغاني، تحقيق عبد العليم الطحاوي، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م.
٤٢- تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، لابن خروف الإشبيلي، تحقيق خليفة بديري، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٤٣- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
٤٤- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٤٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، لمحمد الطبري، تحقيق د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٤٦- جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق مجموعة من الباحثين، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٤٧- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لمحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وزميله، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
٤٨- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٤٩- جمهرة اللغة، لمحمد بن دريد، تحقيق رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٥٠- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن المرادي، تحقيق د. فخر الدين قباوة وزميله، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٥١- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، لعلاء الدين الإربلي، تحقيق د. إميل يعقوب، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
٥٢- حاشية الشريف الجرجاني على الكشاف، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.
٥٣- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وزميله، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
٥٤- الحلل في شرح أبيات الجمل، لابن السيد البطليوسي، تحقيق د. مصطفى إمام، الدار المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٩م.
٥٥- حروف المعاني، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق د. علي الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٥٦- الخاطريات (الجزء الأول)، لأبي الفتح بن جني، علي شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٥٧- الخاطريات (الجزء الثاني)، لأبي الفتح بن جني، تحقيق سعيد القرني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٥٨- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٥٩- الخصائص، لأبي الفتح بن جني، تحقيق محمد النجار، دار الكتاب العربي، بيروت.
٦٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٦١- درة الغواص في أوهام الخواص، للقاسم الحريري، تحقيق د. عبد الله البركاتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٦٢- دقائق التصريف، للقاسم المؤدب، تحقيق د. أحمد القيسي وزميليه، المجمع العلمي العراقي، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٦٣- ديوان أبي النجم العجلي، تحقيق د. محمد أديب، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٦٤- ديوان الحطيئة، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
٦٥- رسالة الملائكة، لأبي العلاء المعري، تحقيق محمد الجندي، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٦٦- رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد المالقي، تحقيق د. أحمد الخراط، مجمع اللغة العربية بدمشق.
٦٧- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لأبي القاسم السهيلي، تحقيق عمر السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
٦٨- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج الجوزي، المكتب الإسلامي، ط١.
٦٩- الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري، تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٧٠- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح بن جني، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٧١- سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلي السخاوي، تحقيق د. محمد الدالي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٧٢- سماعات الأخفش النحوية في كتابه معاني القرآن، للأستاذ الدكتور حماد الثمالي، مجلة كلية اللغة العربية، المنصورة، ٢٠١٧م.
٧٣- سير أعلام النبلاء، لمحمد الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ.
٧٤- شأن الدعاء، لأبي سليمان الخطابي، تحقيق أحمد الدّقاق، دار الثقافة العربية، ط٣، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٧٥- شرح أدب الكاتب، لموهوب الجواليقي، تحقيق د. طيبة بودي، جامعة الكويت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٧٦- شرح التسهيل، لمحمد بن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٧٧- شرح التصريف، لعمر الثمانيني، تحقيق د. إبراهيم البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٧٨- شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف، بغداد، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٧٩- شرح درة الغواص في أوهام الخواص، للشهاب الخفاجي، (مطبوع ضمن درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها)، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٨٠- شرح الدماميني على مغني اللبيب، لمحمد الدماميني، تصحيح وتعليق أحمد عناية، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٨١- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، لثعلب الكوفي، دار الكتب المصرية، القاهرة،١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م.
٨٢- شرح الرضي على الكافية، لرضي الدين الاستراباذي، تصحيح وتعليق يوسف عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.

٨٣- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاستراباذي، مع شرح شواهده للبغدادي، تحقيق محمد الحسن وزملائه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٨٤- شرح شواهد الإيضاح، المنسوب لابن بري (لأبي بكر الشنتريني)، تحقيق د. عيد مصطفى، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٨٥- شرح عيون الإعراب، لابن فضال المجاشعي، تحقيق عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٨٦- شرح عيون كتاب سيبويه، لأبي نصر القرطبي، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٨٧- شرح القصائد التسع المشهورات، لأبي جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
٨٨- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط٥، ١٩٩٣م.
٨٩- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق أحمد مهدلي وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٩٠- شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية) لمحمد الفاسي، تحقيق د. علي البواب، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٩١- شرح المفصل، لابن يعيش الحلبي، تحقيق أ.د. إبراهيم محمد، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٩٢- شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش الحلبي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
٩٣- شرح الهداية، لأحمد المهدوي، تحقيق د. حازم حيدر، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٩٤- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري، تحقيق د. حسين العمري وزميله، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٩٥- شواذ القراءات، لأبي نصر الكرماني، تحقيق د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٩٦- صناعة الكتاب، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. بدر ضيف، دار العلوم العربية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٩٧- الصحاح، لإسماعيل الجوهري، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠م.
٩٨- ضرائر الشعر، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق السيد إبراهيم، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٩٩- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، لمحمود الألوسي، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
١٠٠- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.
١٠١- الطرائف الأدبية، صححه وراجعه عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة، ١٩٣٧م.
١٠٢- غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود الكرماني، تحقيق د. شمران العجلي، دار القبلة، جدة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٠٣- غريب الحديث، لأبي سليمان الخطابي، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
١٠٤- غريب الحديث، لأبي عبيد الهروي، تحقيق د. حسين شرف، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
١٠٥- الفتح القريب في مغني اللبيب، لجلال الدين السيوطي، من أول الكتاب إلى آخر مبحث (إما)، تحقيق عبد الله الشنقيطي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٨هـ

١٠٦- فقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق د. جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
١٠٧- الفكر النحوي عند الأخفش الأوسط في كتابه معاني القرآن، لعاطف سليمان، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، ٢٠١١م.
١٠٨- الفهرست، لأبي الفرج النديم، ضبط وشرح د. يوسف طويل، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
١٠٩- الكامل في القراءات، لأبي القاسم الهذلي، تحقيق عمرو بن عبد الله، دار سما، حلوان، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
١١٠- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، تحقيق د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
١١١- كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد البغدادي، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣.
١١٢- كتاب سيبويه، لأبي بشر سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
١١٣- كتاب العروض، لأبي الحسن الأخفش، تحقيق د. أحمد عبد الدايم، مكتبة الزهراء، القاهرة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٩م.
١١٤- كتاب العين، للخليل الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي وزميله، دار ومكتبة الهلال.
١١٥- كتاب القوافي، لأبي الحسن الأخفش، تحقيق أحمد النفاخ، دار الأمانة، ط١، ١٩٧٤م.
١١٦- الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، المنسوب لأحمد بن إدريس، (لأبي فضل الخزاعي)، تحقيق د. عبد العزيز الجهني، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١١٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله الزمخشري، تصحيح عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
١١٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب، تحقيق محي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١١٩- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق عدنان درويش وزميله، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
١٢٠- لحن العوام، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
١٢١- لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط١٤١٤،٣هـ/١٩٩٤م.
١٢٢- لغات القرآن، لأبي زكريا الفراء، نسخه وصححه جابر السريع، ١٤٣٥هـ
١٢٣- ليس في كلام العرب، للحسين بن خالويه، تحقيق أحمد عطار، ط٢، مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
١٢٤- المبسوط في القراءات العشر، لابن مهران الأصبهاني، تحقيق سبيع حاكمي، دار القبلة، جدة، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٢٥- متن ألفية ابن مالك، ضبط وتعليق د. عبد اللطيف الخطيب، مكتبة دار العروبة، الكويت، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
١٢٦- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق د. محمد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٢٧- مجالس ثعلب، لثعلب الكوفي، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط٥،١٩٨٧م.
١٢٨- المحاجاة بالمسائل النحوية، لجار الله الزمخشري، تحقيق د. بهيجة الحسني، جامعة بغداد، ١٩٧٢م.

١٢٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، تحقيق الرحالة الفاروق وزملائه، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
١٣٠- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح بن جني، تحقيق على ناصف وزميليه، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
١٣١- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده الأندلسي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
١٣٢- مختار تذكرة أبي علي الفارسي وتهذيبها، لأبي الفتح بن جني، تحقيق د. حسين بوعباس، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م.
١٣٣- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، للحسين بن خالويه، نشره براجستراسر، عالم الكتب، بيروت.
١٣٤- مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي.
١٣٥- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل وزميليه، دار التراث، القاهرة، ط٣.
١٣٦- المسائل العضديات، لأبي علي الفارسي، تحقيق د. علي المنصوري، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
١٣٧- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل المصري، تحقيق د. محمد بركات، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١٣٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١ م.
١٣٩- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب، تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

١٤٠- المصباح لما أعتم من شواهد الإيضاح، لأبي الحجاج بن يسعون، تحقيق د. محمد الدعجاني، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
١٤١- مع الأخفش الأوسط في كتابه معاني القرآن، للأستاذ سعيد الأفغاني، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، مج٤٨، ١٩٨١م.
١٤٢- المعارف، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨١م.
١٤٣- معاني القرآن، لأبي الحسن الأخفش، تحقيق د. هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
١٤٤- معاني القرآن، ليحيى بن زياد الفراء، تحقيق أحمد نجاتي وآخرين، دار السرور، بيروت.
١٤٥- معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق محمد الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
١٤٦- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم الزجاج، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٤٧- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
١٤٨- المعجم الكبير، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
١٤٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن المبارك وزميله، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
١٥٠- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان الداودي، دار القلم، دمشق ط١، ١٤١٢هـ.
١٥١- المفصَّل في علم العربية، لمحمود بن عمر الزمخشري، دار الجيل، بيروت.

١٥٢- المفضَّل في شرح المفصَّل، باب الحروف، لعلي السخاوي، تحقيق د. يوسف الحشكي، شركة مطبعة الندى، الأردن، ط٢، ٢٠٠٢م.
١٥٣- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لإبراهيم الشاطبي، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين وآخرين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
١٥٤- المقتصد في شرح التكملة، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. أحمد الدويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
١٥٥- المقتضب، لأبي العباس المبرد، تحقيق محمد عضيمه، عالم الكتب، بيروت.
١٥٦- المقرب، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق أحمد الجواري وزميله، ط١، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
١٥٧- الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
١٥٨- المنصف شرح تصريف المازني، لأبي الفتح بن جني، تحقيق د. رمضان أيوب، دار اللباب، إسطنبول، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.
١٥٩- منهج ابن الجزري في كتابه النشر مع تحقيق قسم الأصول، للسالم الشنقيطي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢١هـ.
١٦٠- منهج الأخفش في إعراب القرآن، للدكتور أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
١٦١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
١٦٢- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لأبي الفرج الجوزي، تحقيق محمد الراضي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
١٦٣- النشر في القراءات العشر، لمحمد الجزري، قسم فرش الحروف، تحقيق محمد الشنقيطي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٦٤- النهاية في غريب الحديث للمبارك بن الأثير، تحقيق د. محمود الطناحي وزميله، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
١٦٥- النوادر في اللغة، لأبي زيد سعيد الأنصاري، تحقيق د. محمد عبد القادر، دار الشروق، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
١٦٦- نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء للمرزباني، اختصار أبي المحاسن اليغموري، تحقيق ردولف زلهايم، جمعية المستشرقين الألمانية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
١٦٧- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، لمكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة من الباحثين، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م.
١٦٨- وفيات الأعيان، لأبي العباس بن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
١٦٩- الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لابن سعدان الكوفي، قرأه وشرحه محمد الزورق، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

***